الفصل الثانى عشر

قـــرارات

أثناء الاحتلال الفرنسى لمصر فى نهاية القرن عشر . . زار المؤرخ المصرى الجبرتى المكتبة ومركز البحوث اللذين انشأهما الفرنسيون ، فى قصر من قصور المماليك المهجورة فى القاهرة . وقد وجد أنهم جمعوا مكتبة كبيرة مزودة جيداً بالكتب ، كان الجنود الفرنسيون نفسهم يحضرون إليها للقراءة .

« كان الفرنسيون يسيرون بصفة خاصة ، إذا أظهر أحد الزائرين المسلمين اهتماما بالعلوم ، وكانوا يبدأون فى الحال فى التحدث معه ، ويعرضون عليه كل أنواع الكتب المطبوعة ، وبها صور لأجزاء من الكرة الأرضية الآهلة بالسكان والحيوانات والنباتات ، وكان لديهم أيضًا كتب فى التاريخ القديم »[1] .

زار الجبرتى المكتبة عددا من المرات ، وقد عرض عليه كتبٌ عن التاريخ الإسلامى والتعليم الإسلامى بصفة عامة ، ودهش أن وجد أن لدى الفرنسيين مجموعة من النصوص العربية ، بالإضافة إلى كثير من الكتب الإسلامية ، مترجمة من العربية إلى الفرنسية . وقد لاحظ أن الفرنسيين « يبذلون مجهودات كبيرة ؛ ليتعلموا اللغة العربية والعامية . وفى هذه كانوا يكافحون ليل نهار . وكانت لديهم كتب متخصصة لكل لغة من اللغات ، ولهجاتها وتصرفاتها ودراسات فى أصول كلماتها » ، « كما ذكر الجبرتى ، تسهل عليهم تتمة أى شىء يريدونه من أي لغة من لغتهم بسرعة كبيرة »[2] .

وقد اكتشف الجبرتى وجود الاستشراق الأوروبى ، ودهشته هذه قابلة للفهم ، وفى نهاية القرن الثامن عشر عندما بدأ الغزو الأوروبى الحديث للشرق العربى . كان الدارس الأوروبى للشرق الأوسط عنده مؤلفات غزيرة تحت تصرفه . وقد طبع حوالى

تسعين كتابا من قواعد اللغة العربية فى أوروبا ، وحوالى عشرة من اللغة الفارسية ، وحوالى خمسة عشر للتركية، أما بالنسبة للقواميس . . فكانت هناك عشرة للغة العربية ، وأربعة للغة الفارسية ، وسبعة للغة التركية . وكثير من هذه لم يكن فقط مجرد تمارين خاصة ومعنيات للتدريس ، مبنية على أعمال طبيعية ، لكنها كانت تمثل إضافات أصلية ذات مغزى للدراسة .

لايوجد شيء قابل للمقارنة على الجانب الآخر ، وبالنسبة لأى عربى أو فارسى أو تركى لم يوجد أى كتاب قواعد أو قاموس يتناول أية لغة غربية ، سواء أكان مخطوطا أم مطبوعا ، ومضى شطر كبير من القرن التاسع عشر ، حتى ظهرت محاولة لإنتاج كتاب فى القواعد والقواميس للغات الغربية ، لن يستخدمونها فى الشرق الأوسط . ولما ظهرت ، كانت الأمثلة الأولى توجهها بدرجة كبيرة المبادرات الاستعمارية والبشيرية ، وقد أصدروا قاموس لغتين فى اللغة العربية ولغة أوروبية لمؤلفه المواطن العربى ١٨٢٨ . لقد روجع عمل أحد المسيحيين - قبطى مصرى - روجع واستهل بواسطة مستشرق فرنسى ، وطبقا لمقدمة المؤلف فإنه قد صمم لاستخدام الغربيين أكثر منه لاستخدام العرب[٣] . ويبدو أن فكرة أن العرب قد يحتاجون إلى مثل هذه القواميس ، لم تطرأ على ذهن أحد ، إلا بعد فترة طويلة بعد ذلك .

وكان الدارس الأوروبى للشرق الأوسط فى وضع أفضل من زميله المقابل فى الشرق الأوسط فى كثير من الأوجه ، أكثر من سهولة وجود المعنيات اللغوية . وبنهاية القرن الثامن عشر . . كانت تحت تصرفه مؤلفات غزيرة فى التاريخ والدين ، وثقافة الشعوب المسلمة ، بما فى ذلك طبعات وترجمات (انظر ص ٣٢٨) عدة المنح الدراسية الغربية فى الشرق الأوسط ، والتى تعد أكثر منها بين دارسى الشرق الأوسط أنفسهم . وقد بدأ الرحالة الأوروبيون وعلماء الآثار عملية ، أدت إلى استعادة وحل رموز الآثار الخاصة بالشرق الأوسط (انظر ص ٣٢٩) ، وقد انشأ سير توماس آدامز أول كرسى للغة العربية فى انجلترا ، فى جامعة كامبريدج فى سنة ١٦٣٣ . وفى مراكز أخرى ثقافية متشابهة فى الدول الأوروبية الآخرى كانت توجد مجهودات كبيرة للدراسات الخلاقة ،

كرست للغات القديمة ولغات العصور الوسطى وآدابها والثقافات الدينية ، أقل بكثير من الشؤون الحديثة والمعاصرة . كل هذا كان يعطى صورة متناقضة للافتقار الكامل تقريبًا لأى أهمية ، تظهر بين دارسى الشرق الأوسط باللغات والثقافات والديانات فى أوروبا . ولكن الدولة العثمانية التى كانت مسؤولة عن الدفاع والدبلوماسية ، وبالتالى عن المعاملات مع دول أوروبا وجدت أنه من الضرورى من وقت لآخر أن تجمع وتحصل على معلومات عنها . ويبين سجل اكتشافاتهم أنه حتى الجزء الأخير من القرن الثامن عشر . . كانت معلوماتهم عادة سطحية ، وفى أغلب الأحيان غير دقيقة ، وغالبا قديمة جدًا .

كان الشعور بعدم أهمية الزمن ، وبأنه لاشىء يتغير حقيقة هو مايميز كتابة المسلمين عن أوروبا ، كما هو فى حقيقة الحال مع كتاباتهم عن أزمنة أخرى وأماكن أخرى وكان الفيزيائى أو العالم يكتفى بترجمة كتاب فى الطب أو العلوم كتب منذ ٥٠ أو ١٠٠ سنة . وقد شن « كاتب جلبى » فى كتابه عن الدين المسيحى فى فرنسا ١٦٥٥ ، هجوما عنيفًا على العصور الوسطى ، دون أن يبدى أى اهتمام بأى تغيرات ، تكون قد حدثت فى الدين المسيحى أثناء نصف الألف عام ، والتى فصلت ذلك عن العصر الحديث ، ودون الرجوع إلى عصر الاصلاح والحروب الدينية ، أو حتى الانشقاق بين روما والقسطنطينية . وبنفس الروح يقوم مؤرخ عثمانى من أوائل القرن الثامن عشر ، نعيمة ، بمساواة الدول الأوروبية فى زمنه بالصليبيين من العصور الوسطى ، ويستبعد أى حاجة لمناقشة هذا بالتفصيل ، وكذلك فنان حديث من القرن الثامن عشر تركى ، كان يعمل على رسم ملابس النساء الأوروبيات ، ولكنه كان يرسم موديلات من القرن السابع عشر .

لماذا هذا الاختلاف فى المواقف بين المجتمعين تجاه كل منهما للآخرين ؟ بالتأكيد لايمكن أن نعزى إلى أى تسامح دينى كبير من جانب الأوروبيين . وعلى العكس فإن موقف المسيحيين تجاه الإسلام كان أكثر تعصبًا بدرجة كبيرة وخاليا من التسامح عن موقف المسلمين تجاه المسيحية . وأسباب هذا التسامح الإسلامى العظيم فى جزء منها

دينية وتاريخية ، وفى جزء آخر عملية . لقد ظهر محمد (ﷺ) بعد حوالى ستة قرون من ظهور يسوع المسيح ، وبالنسبة للمسيحيين والمسلمين معا بصورة واحدة . . فإن دينهم يمثل آخر كلمات الإله إلى البشرية . . ولكن تحديد الأزمنة التاريخية قد فرض اختلافا بين أفكارهم المشتركة . وبالنسبة للمسلمين . . كان المسيح مبشرا ، وبالنسبة للمسيحيين يعد محمد مدّعيا . وبالنسبة للمسلمين . . تعد المسيحية شكلا مبكرا غير كامل من الدين الحقيقى ، ولذلك . . فهو يحتوى على عناصر من الحقيقة مبنية على وحى حقيقى والمسيحيون مثل اليهود ، كانوا نتيجة لذلك موضعًا لتسامح الدولة الإسلامية . وبالنسبة للمسيحيين . فإن التعامل مع الدين الحديث بالطريقة نفسها غير ممكن من الناحية اللاهوتية ؛ فقد وجد المسيحيون صعوبة فى التسامح مع اليهودية ، التى كان يمكن أن ينظروا إليها بنفس الطريقة ، التى ينظر بها المسلمون إلى المسيحية ؛ فبالنسبة إليهم كان التسامح مع الإسلام يعنى الاعتراف بالوحى الإلهى بعد المسيح ، وبالكتب المقدسة التى أتت بعد ذلك ؛ وبعد الإنجيل ، وهذا اعتراف لم يكونوا مستعدين للقيام به .

كانت هناك أيضًا بعض الاعتبارات الأخرى العملية . . لقد أتى الإسلام إلى عالم كانت تسوده المسيحية من قبل . ولمدة طويلة . . كان المسلمون أقلية فى الدول التى كانوا يحكمونها ، ولذلك فإن قدرًا من التسامح بالنسبة لأديان أغلب الرعايا وكانت لذلك ضرورة إدارية واقتصادية ، وقد أدرك كثير من الحكام المسلمين هذه الحقيقة بحكمة . أما أوروبا عموما فلم تكن تخضع لمثل هذه القيود . ففى دولة أوروبية ظهرت مشكلة متوازية من هذا القبيل ، ففى إسبانيا مثلا كان هناك ثمن فادح لعدم التسامح عند إعادة الغزو ، وذلك بافتقار الدولة بسبب طرد المغاربة واليهود .

وهناك اختلاف مهم آخر موجود بين الحضارتين فى الاهتمام ، الذي يعطيانه ، وحب الاستطلاع الذى يسببانه بالمقارنة بالتنوع الشائع للشعوب والثقافات فى العالم الإسلامى . . فإنه من المؤكد أن أوروبا الفرنجية فى العصور الوسطى كانت تبدو مكانا رتيبا يثير الملل . لقد كانت منطقة لدين واحدة بدرجة كبيرة ، وجنس واحد ، ومن

معظم الأجـزاء ثقافة واحدة . وكانت الملابـس واحدة تقريبًا بالنـسبة لغالبية الـطبقات الاجتماعية ، وكل هذا كان يمثل تناقضا مثيرا مع الشكل المتنوع المتغير الألوان للأجناس والعقائد والتقاليـد والثقافات فى العالم الإسلامى . كانت المسيحـية الافرنجية تبحث عن الوحدة الرسمية ، وعـلى الأقل يبدو أنها وجدت صعوبة من التـسامح والتأقلم مع أى نوع من الانحراف ، وصرفت مجهودا كبيرا فى تـتبع أصحاب البدع والسحرة واليهود ، وغيرهم من الذين انشقوا عن القاعدة الأساسية .

الناحية الوحيدة التى قدمت أوروبا فيها تنوعا كانت فى اللغة ، بخلاف العالم الذى يتكلم العربية ، حيث اللغة العربية كانت اللغة الوحيدة للدين والتجارة والثقافة ، وبيت كنز العـلم فى الماضى ، وإدارة العـمل فى الوقت الحاضـر لقد استخدمـت أوروبا عددًا كبيرا من الـلغات المختلفة للديـن والدراسة ، بالإضافة إلي الأغراض اليـومية . وكانت المؤلفات الـكلاسيكية الأوروبـية والكتب المقـدسة المسيحيـة فى ثلاث لغات : اللاتـينية والإغريقية والعبرية ، التى يمكن أن تضيف إليها الآرامية، إذا وضعنا في الاعتبار الكتب الآرامية للعهد القديم . ولذلك . . اعتاد الأوربيون - منذ مرحلة مبكرة - على ضرورة دراسة واتقان اللغات الصعبة، بخلاف لغتـهم الوطنية ، وأكثر من ذلك . . أنه توجد مصادر خارجية للحكمة مكتوبة بلغات أجنبية ، وكان الوصول إليها يتطلب تعلمها .

والموقف مختـلف كثيرًا بين العـرب الذين تعتبر لغـتهم هى لغة الكتـب المقدسة ، ولغة المؤلفات الكلاسيكة ، واللغة العلـمية فى الوقت المناسب ، وفى أوقات متشابهة ، ولذلك لم يفكر أى أحد فى الحاجة إلى تعلم أى لغة أخرى .

ويوجد كثير من الـلغات المختلفة تستخدم فى الكـلام فى أوروبا ،وكان مدى فائدة أى منها محدودا ، ولذلـك عرف الأوروبيون - منذ طفولتهم - أن عليـهم أن يتعلموا اللغات حتى يمكن أن يفهموا ويكونوا مـفهومين من جيرانهم ، أو يـسافرون للدراسة أو للعمل .وأكثر مـن كل هذا ، فإن على الأوروبى أن يتعلم اللغات ، لـكى يحصل على قدرة على فهم المـعرفة الدينية أو فى الحقيقـة أى نوع منها بجدية . حتى اليـوم وبينما

الساحل الجنوبى للبحر الأبيض المتوسط عنده فقط لغة واحدة مكتوبة هى اللغة العربية ، فإن لدى الساحل الشمالى تقريبا اثنتى عشرة لغة .

فى الأراضى الإسلامية ؛ خاصة العربية . . تقدم المدن أنماطا متنوعة لاحصر لها ، أثراها الرجال الذين يعودون ، والزائرون والعبيد والتجار الوافدون من أراض بعيدة من آسيا وأفريقيا ، وحتى من أوروبا. وظهور رجال يرتدون ملابس أجنبية ، ولهم ملامح غير مألوفة لم يكن يثير أى حب استطلاع فى العواصم الكبيرة للشرق الأوسط ؛ حيث كان هذا مألوفا . ولايساوى أى شىء تلك الدهشة غير العادية التى يبديها سكان عواصم أوروبا الأحادية اللون عند رؤية شخص مغربى ، أو عثمانى ، أو فارسى أو أى شخص من الزائرين الدخلاء فى وسطهم .

وحب الاستطلاع المتلهف هذا والدال على سوء الخلق ، قد لاحظه كثير من الزائرين المسلمين إلى أوروبا . وفى بداية القرن الثامن عشر . . دهش السفير العثمانى محمد سعيد من سلوك الأوروبيين الغريب ، حيث كانوا يسافرون إلى أماكن بعيدة ، أو ينتظرون الساعات الطويلة ويتحملون المتاعب الكبيرة فقط لكى يشبعوا حب استطلاعهم برؤية أحد الاتراك ، والكلمة المترجمة لحب الاستطلاع هى (الحرص) التى يمكن أن يكون معناها الأكثر دقة هو اللهفة ، أو الشره ، أو الشهوة [٤] . وقد ذكر عزمى أفندى ، الذى توقف فى كوبنيك فى طريقة برلين فى سنة ١٧٩٠ حيث إنه لم يرسل أى مبعوث من جانب سلطتنا العظيمة إلى برلين لمدة ثلاثين عاما . . لم يكن شعب برلين قادرًا على أن يكبح نفاذ صبره حتى نصل إلى المدينة ، كل من الرجال والسيدات جاءوا فى عربات ، وعلى ظهور الخيل وعلى أرجلهم غير عابئين بالشتاء أو الجليد لينظروا إلينا ويتفحصوا فى وجوهنا ،وبعد ذلك عادوا إلى برلين[٥] وقد ذكر عزمى أنه كان ثمة جماهير من النظارة على كل من الجانبين على طول الطريق من كوبنيك إلى برلين ، وكانت الجماهير فى العاصمة أكبر .ويصف واصف مناظر مشابهة عند دخوله مدريد [٦] ، وقد تأثر معظم الزائرين الآخرين ، بل وأحسوا بسعادة من هذه الحفاوة والاهتمام ، الذى أملى على الناس أن يجشموا أنفسهم التعب ، بل ويدفعوا

مبالـغ طائلة من المـال فقط للتـحديق فيـهم ،لا لسبب أفـضل من هذا النـوع من حب الاستطلاع كان غير مألوف تماما بشكل واضح ، ومن الصعب التعبير عنه .

وفى المراحل المبكـرة أكثر من ذلك . . يميل الشخص إلـى أن يعزى الاختلاف فى موقف كل من الـثقافتين إلى حقيقـة أن إحداهما لديها الكـثير لتتعلمه ، بـينما الأخرى لديها الكثير لتقـدمه ، ولكن بانتهاء الحروب الصليبية . . لم يعد هـذا التفسير مناسبا ، وبنهـاية العصورالوسـطى من الواضح أننـا نتعامل مـع أحد الاختلافات الأساسـية بين المجتمعين .

أولا : كانت أوروبا تـشترك فى الافتقـار العام لحب الاستطـلاع بالنسبة لـلشعوب الغربـية . ومع ذلك فـقد كانت هـناك بالطبـع استثنـاءات ، وقد كتب هـيرودوت الذى يفترض أنه أبـو التاريخ عن البرابرة ،بالإضـافة إلى الإغريق والأزمنة القـديمة بالإضافة إلى الحديثة . وبـسبب عدم قدرته على قراءة المخـطوطات الشرقية بحث عـن المعلومات بالـسفـر والاستفـسار فـى الشرق . وبـعد عـدة قرون . . كـتب أوروبى آخـر ويلـيام ارشيبشوب أوف تايب (١١٩٠) فى المملـكة اللاتينية فـــى أورشليم تاريـخ الممالك الإسلامية المجـاورة . وقد وجد هو الآخر مصادره فى الـشرق ، وكانت معرفته بـاللغة العربية سببا فى أنه استطاع أن يقرأ النصوص الأصلية .

لكن مثل هؤلاء الدارسين للتاريخ الأجنبى نادرين ؛ فكثير من المؤرخين الأوروبيين القدمـاء ومن العصور الـوسطى ، حبسوا أنـفسهم للـرجال والأحداث الخاصة بـدولهم وعادة ، ازمـانهـم هم . وهـذا كما كـان يبـدو ، هو ما كـان يريـده قراؤهـم . وكان لهيرودوت بعض المقلديـن القلائل فى الجغرافيا التاريخية الكلاسـيكية ، وعلى العموم فإنه كان يهاب أكثـر من أن يكون موضع الإعجاب وكان تاريخ الحروب الـصليبية الذى ألفه ويـليام تايلـر يقرأ على نـطاق واسع وترجم إلـى الفرنسيـة ، ولم يتبق مـن تاريخ المسلمين ، على قدر مانعرف نسخة واحدة .

وقد يبدو عجـيبا أن الحضارة الإسلامية الكلاسـيكية ، التى تأثرت كثيـرا فى أيامها

الأولى بالإغريق والمؤثرات الآسيوية ، قد لفظت بشكل حاسم الغرب ، ولن يمكننا أن نفترض شرحا لذلك . بينما كان الإسلام لايزال ينتشر ويقبل الجديد . . لم يكن عند أوروبا الغربية إلا القليل أو لاشيء إطلاقا لكى تقدمه ، بل إنها بدلا من ذلك أظهرت درجة من الثقافة ، كانت تبدو للعيان أقل بطريقة واضحة مما أشعر المسلمين بالفخار . وأكثر من ذلك فإن حقيقة أنها كانت مسيحية كان يفقدها مركزها مقدمًا ، وقد أدت تعاليم الإسلام التى جمعت كل ما نزل به الوحى بطريقة متتابعة فى الرسالة النهائية لمحمد بالمسلمين إلى أن يرفضوا المسيحية ؛ لأنها شكل مبكر غير متكامل لشيء ، كان هو نفسه يتملكه بشكل نهائى ومتكامل ، وأن لايعتدوا بالفكر المسيحى طبقًا لذلك . بعد التأثير الأول للمسيحية الشرقية على الإسلام فى أولى فتراته قل تأثير المسيحية حتى من الحضارة العالمية البيزنطية إلى أقل درجة ، بعد ذلك فى الوقت الذى خلق تقدم المسيحية ، وتقهقر الإسلام علاقة جديدة ، تبلور الإسلام بطريقته الخاصة إلى فكر وسلوك ، وأصبح مغلقا أمام المؤثرات الخارجية ؛ خاصة تلك التى تأتى من العدو ، لمدة ألف عام فى الغرب . وبسبب الجدران العالية التى خلقتها القوة العسكرية للإمبراطورية العثمانية ، التى خلقت حدودا قوية على الرغم من انهيارها . . فإن الشعوب الإسلامية استمرت فى البحث عن الاقتناع ، والتفوق الثابت الذى لايمكن قياسه لحضارتهم على كل الحضارات الأخرى (كما يفعل بعضنا حتى هذه الأيام فى الغرب) حتى بداية العصر الحديث بالنسبة لمسلمى العصور الوسطى ، ومن الأندلس إلى فارس كانت أوروبا المسيحية أرضا متخلفة للكفرة الجهلة . وتلك كانت وجهة نظر ، ربما وجدت ما يبررها فى وقت من الأوقات ، وفى نهاية العصور الوسطى كانت تتحول بصورة خطيرة إلى شيء آخر .

أثناء ذلك . . غيرت أوروبا موقفها تجاه العالم الخارجى تغييرا جذريا . إن الازدهار الكبير لحب الاستطلاع الفكرى والبحث العلمى كان يرجع بدرجة - ليست صغيرة - التى تصادف تلاقى ثلاث تطورات سعيدة مصادفة ، عامة أحدها كان اكتشاف الدنيا الجديدة بأكملها ،وبشعوبها الغربية ، البربرية المتحضرة ، وبها ثقافات غير معروفة

للكتب المقدمة ، وكان التطور الآخر عصر النهضة ، واكتشاف الآثار الكلاسيكية ، التى قدمت كلاً من مثالا لمثل حب الاستطلاع هذا ، وكذلك طريقة إشباعه . والتطور الثالث هو بداية الإصلاح ، وضعف السلطة الدينية على كل من الفكر والتعبير عنه ، وتحرر عقول الجنس البشرى بطريقة لم يجدوا مثلها منذ أثينا القديمة .

كان للعالم الإسلامى اكتشافاته ، بينما كانت التوسعات فى جيوش العرب الإسلامية تجعلهم يتصلون بحضارات بعيدة متنوعة مثل أوروبا ، والهند ، والصين . وكان له كذلك عصر نهضته بإحياء التعاليم الإفريقية والفارسية - بدرجة أقل - فى القرون الإسلامية المبكرة . ولكن تلك الأحداث لم تتصادف ، ولم يكن لصاحبها أى تحرر من القيود الدينية . لقد بدأ عصر النهضة الإسلامى ، وعندما توقف توسع الإسلام بدأ الهجوم المضاد من المسيحية . إن الصراع الفكرى بين القدامى والمحدثين وبين رجال الدين والفلاسفة انتهى بالانتصار المبرر الدائم للطرف الأول على الثانى . وقد أكد هذا للعالم الإسلامى قوة اعتقادهم وإيمانهم بالاكتفاء الذاتى والتفوق كمكان الإيمان الحقيقى ، والطريقة المتحضرة للحياة الذى يعنى الشىء نفسه بالنسبة للمسلمين . وقد احتاج الأمر إلى قرون من الهزائم والتقهقر حتى يستعد المسلمون لتعديل نظرتهم هذه إلى العالم مكانهم فيه ، وأن ينظروا إلى الغرب الإسلامى بشعور يختلف عن شعور الاحتقار .

واختلاف مهم آخر ومتصل بالموضوع نفسه بين الإسلام والغرب كان فى مجال التجارة وميزانها ، وتأثير من يمارسونها . كان التجار الأوروبيون فى الشرق الأوسط عديدين ، وغالبا أثرياء قادرين بطريقة متزايدة على التأثير ، بل أحيانا على السيطرة السياسية والتعليم . وكان التجار المسلمون فى أوروبا قليلى العدد ، وليس لهم أية أهمية ، وفشلت طبقة التجار المسلمين فى أن تحقق المحافظة على مجتمع برجوازى ، أو يتحدون بصفة جدية مع سيطرة العسكرية والبيروقراطية وكبار رجال الدين على الدولة والمدارس ، لقد كان اختلافا ، يمكن رؤية نتائجه من ناحية المجتمع الإسلامى والتاريخ الفكرى .

وأحيانا كان هذا التناقض فى بعض الأحيـان يصور بين استجابات العالم الإسلامى واليابان للتحدى الغربى ، كانت مواقفهم مـختلفة جدًا . وبجانب الميزة الواضحة التى يتميز بها اليابـانيون بإقامتهم فى جزر بعيدة عن هجوم وتدخل الـقوى الغربية . . فهناك اختلاف آخر ، كانت أفكار المسلمين عن أوروبا متـأثرة ، بل خاضعة فى الحقيقة لعنصر ليس له إلا القليل أو لا شىء له من التأثير على اليابانيين - بالتحديد الدين . ومثل بقية العالم . . فإن المسلمين كانوا ينظرون إلى أوروبا أولاً بدرجة كبيرة بلغة الدين ؛ أى ليس كغربيين ، أو كأوروبيين ، أو لونهم أبيض ، ولـكن كمسيحيين - فى الشرق الأوسط - بخـلاف الـشرق الأقـصى ، وكانت المسـيحية مألـوفة ومرفوضة . مـا هو الدرس ذو القيمة ، الذى يمكن أن يستفاد من اتباع دين معيب ، حل محله آخر ؟

ومما جعل الأمر أسوأ . . أن الدين لم يكن فقط يـنظر إليه على أنه أقل قيمة ، بل أيضًا عـدائى ؛ فمنـذ ظهوره الأول مـن الجزيرة العـربية فـى القرن الـسابع عشـر كان الإسلام تقريـبا فى صراع دائم مع المسـيحية ، من خلال الغزوات الإسـلامية الأولى ، واستعادة المسـيحيين لانتصاراتهم ، مـن خلال الجهاد والحروب الصليـبية ، ومن خلال التقدم التركى والتوسع الأوروبى . وعلـى الرغم من أن الإسلام كان قد حارب فى كثير من المعارك على عـديد من الجبهات . . فإن الحروب ضد المسيحـية ، كانت هى الأطول والأكثر تدميرا ، التى تـضخمت فى شعور المسلمين جهادا أكبـر من الدرجة الأولى بغير منازع . وكـانت هناك بالتـأكيد دروس مستفـادة من العدو فى المـعركة ، ولكنهـا كانت محدودة فى قـيمتها ، وتأثـيرها كان يتلاشى بـالأسلحة الفكريـة والاجتماعية الـدفاعية للإسلام .

كان بعض الزائرين المـسلمين لأوروبا مهتمين بجمع المعلـومات المفيدة . وكان هذا الأمر فى أوله ينحصر بدرجة خالصة فى المعلـومات العسكرية ، التى يمكن أن تكون لها قيمة فى حالـة تجدد الصراع المسلح . ولذلك كانـت تقارير المبعوثين السيـاسيين المغاربة الاتراك من أوروبا تحتـوى على أوصاف تفصيلـية إلى حد ما عن رحلات المبـعوثين إلى أوربا ، ومن وجهتهم ، مع بعض الوصف لـلطرق ومواقع القلاع ، ودفاعات الأماكن

التى يمرون بها . فى وقت من الأوقات أضيفت بعض المعلومات السياسية ، التى اعتقد بأنها مفيدة ، ولكن هذا حدث فى وقت متأخر ؛ فلم يكن ذلك موجودا إطلاقا من العصور الوسطى . وحتى نهاية القرن الثامن عشر فإن التقارير السياسية العثمانية من أوروبا ، كانت متقطعة بدائية وساذجة لدرجة تثير الدهشة .

وعندما قارب القرن الثامن عشر على الانتهاء بدأ المسلمون ينظرون إلى أوروبا بحذر متزايد ، ويظهرون علامات على إدراكهم للحاجة إلى دراسة هذا المجتمع الغريب الخطر الآن . ولأول مرة يصبح المسلمون مستعدين للسفر إلى أوروبا المسيحية ؛ للإقامة هناك لفترة . لقد تأسست السفارات الدائمة ، وظل الموظفون العثمانيون من رتب متنوعة فى أوروبا ، وفى بعض الأحيان لمدة سنوات . وقد تتابع هؤلاء الدارسون - بأعداد قليلة ، وبعد ذلك - كفيضان متدفق ، يرسله حكام الشرق الأوسط إلى أوروبا لاكتساب الفنون والمهارات الضرورية ؛ للمحافظة على نظمهم والدفاع عن مناطق نفوذهم ، وعلى الرغم من أن غرضهم كان لايزال عسكريا ، ففى هذا الوقت وصلت التأثيرات إلى أبعد من ذلك كثيرا ، وفاقت الدروس التى تعلمها هؤلاء الدارسون فى الجامعات الأوروبية حتى فى المدارس العسكرية الأوروبية ، رغبات وأهداف رؤسائهم الأباطرة . وفى الربع الثامن من القرن التاسع عشر ، كان عدد الاتراك أو المسلمين العرب أو الإيرانيين الذين يستطيعون قراءة لغة أوروبية صغيرًا بدرجة ملحوظة ، الكثير منهم كانوا مهتدين أو أبناء أو أحفاد مهتدين من المسيحية أو اليهودية إلى الإسلام ، ولكنهم كانوا قد بدأوا يكونون مجموعة مهمة ، يقرأون أشياء أخرى بجانب كتبهم الدراسية كان لهم تأثير كمترجمين بدرجة متزايدة أو مفسرين .

وخلال القرن التاسع عشر تغيرت سرعة ومعيار ومدى استكشافات المسلمين لأوروبا بدرجة جذرية ، من بعض الدول فى مرحلة مبكرة ، وفى بعضها الآخر من مرحلة متأخرة ؛ طبقا لحدوث كثافة التأثير الأوروبى واتخذ الاكتشاف شخصية جديدة كلية .

وكان الدافع الرئيسى للتغير هو السيطرة التى لاتخطئ لأوروبا فى العالم ، ولكن

عملية الاكتشاف أصبحت سريعة جداً بسبب فتح قنوات جديدة ، وفوق كل شيء بسبب ظهور ماكينات الطباعة ، وإنشاء الصحف والمجلات ، ونشر الكتب التى بواسطتها وصلت الحقائق والأفكار الأوروبية إلى القارئ المسلم .

أحد القنوات الجديدة الأعم تأثيراً كانت الصحيفة ، هذا الاختراع الأوروبى لم يكن مجهولا كلية من الشرق الإسلامى ، وفى وقت مبكر يصل إلى ١٦٩٠ . . ذكر السفير المغربى غسانى فى تقريره عما سماه « آلة الكتابة » ؛ أى ماكينة الطباعة ، وذكر رسائل الأخبار ، التى كانت سائدة فى إسبانيا فى ذلك الوقت [٧] ؛ ومن الأشياء الأخرى ذكر أنها مليئة بالأكاذيب المثيرة « وقد أظهر المراقبون العثمانيون فى بادئ الأمر معرفتهم بالمطبعة الأوروبية فى القرن الثامن عشر وهناك أدلة على أن مقتطفات من الصحف الأوروبية قد ترجمت إلى اللغة التركية ليقرؤها المجلس الإمبراطورى . وما بدأ كعمل متقطع تطور إلى مكتب للطباعة ، الذى كانت ترعاه الحكومة العثمانية طوال القرن التاسع عشر ، وبعد ذلك ، تبين لدار المحفوظات فى القصر الخديوى بالقاهرة إهتمامًا مشابهًا بالصحافة الغربية بين خلفاء محمد علي باشا .

ولم تكن أول الصحف التى نشرت فى المنطقة راجعة إلى المبادرات ، ولكن الأجنبية ، كانت تنشر بالفرنسية تحت إشراف الفرنسيين ، وكانت تشكل جزءًا من مجهود إعلامى عن الحكومة الثورية الفرنسية . وفى التسعينات ١٧٩٠ أقام الفرنسون آلة طباعة فى سفارتهم فى استامبول كانوا يصدرون منها النشرات ، والاتصالات ، وإعلانات أخرى . وفى عام ١٧٩٥ كان السفير الفرنسى ، يطبع صحيفة أخبار كل أسبوعين ، تتكون من ست إلى ثمان صفحات ، ظاهريا لتوجيه الرعايا الفرنسيين . وكانت هذه الصحيفة توزع فى كل أنحاء الدول العثمانية ، وفى السنة التالية . . أصبحت جريدة « الجازيت الفرنسية فى القسطنطينية » أول صحيفة تظهر فى الشرق الأوسط [٨] .

عند احتلال مصر انهى بونابارت نشر الصحيفة الفرنسية فى استامبول ولكن بدأ واحدة غيرها ، جديدة فى مصر ، أحضر لها ماكينتين طباعة ، مجهزتين بحروف عربية

وإغريقية بالإضافة إلى الفرنسية . ومن ١٢ فراكتيرور السادس ، الموافق ٢٩ اغسطس ١٧٩٨ قام الفرنسيون بطباعة ونشر أول عدد من « كوريير دى ليجبت » التى كانت تصدر بعد ذلك كل خمسة أيام ، وكانت تقدم غلافا من الأخبار المحلية ، وأحيانا الأوروبية ، وكان مجموع الأعداد التى ظهرت ١٦٦ عددًا .

هذه الصحيفة الأخبارية بالإضافة إلى جريدة أكثر طموحاً لايكاد « لاديكا دى جيبت » كانت كلها بالفرنسية فقط ، ولكن بعد اغتيال كليبر فى ١٦ يونيو ١٨٠٠ ، بدأ خليفته عبدالله مينو أول جريدة باللغة العربية ، وكان عنوانها « التنبيه » واستمرت فترة قصيرة .

والفترة التالية فى خلق طباعة الجريدة فى الشرق الأوسط بدأت فى أزمير فى ١٨٢٤ ، بتأسيس جريدة شهرية ؛ على الرغم من أنها كانت بالفرنسية ، وكانت موجهة بصفة رئيسية إلى المجتمع الأجنبى فإن هذه الجريدة مارست دورًا له بعض الأهمية فى أمور هذا الوقت ، وفى بعض المناسبات ورطت محررها فى متاعب مع السلطات ، وعلى سبيل المثال عندما دافع عن القضية العثمانية ضد المتمردين الإغريق ، وكانت هذه الحادثة تصور نقطتين جديدتين ، قوة الصحافة وخطر الرقابة . وعندما تضايق الروس من سطور المحرر للجريدة . . حاولوا إقناع السلطات التركية بقمعها ، وقد اقتبس المؤرخ العثمانى المعاصر لطفى ، كلام السفير الروسى بقوله :

« فى الحقيقة فى فرنسا وإنجلترا ، يستطيع الصحفيون أن يعبروا عن أنفسهم بحرية ، حتى ضد ملوكهم لدرجة أنه فى مناسبات عديدة ، ومن السابق أن الحروب اندلعت بين فرنسا وانجلترا بسبب هؤلاء الصحفيين والحمد لله ،و أن الممالك المحروسة بالعناية الإلهية (أى العثمانيين) حميت من مثل هذه الأشياء ، حتى فترة قصيرة مضت ، حين ظهر رجل فى أزمير ، وبدأ ينشر صحيفته . سيكون من الصالح منعه . . »[٩] .

على الرغم من هذا التحذير العنيف . . استمرت الصحيفة فى الظهور وانضمت إليها بمرور الأيام صحف أخرى . وقد أدرك الشيخ رفاعة المصرى الذى ذهب إلى باريس ١٨٢٦ بسرعة قيمة الصحافة .

« يعلم الإنسان سائر ما فى نفس صاحبه ، خصوصا الورقات اليومية المسماة بالجرنالات والكازيطات (الأولى جمع جرنال ، والثانية جمع كازيطة) فإن الإنسان يعرف منها سائر الأخبار المتجددة ، سواء كانت داخلية أو خارجية ، أى داخل المملكة أو خارجها ، وإن كان قد يوجد فيها من الكذب مالايحصى ؛ إلا أنها قد تتضمن أخباراً تتشوق نفس الإنسان إلى العلم بها ، على أنها ربما تضمنت مسائل علمية جديدة التحقيق ، أو تنبيهات مفيدة ، أو نصائح نافعة ، سواء كانت صادرة من الجليل أو الحقير ، لأنه قد يخطر ببال الحقير مالا يخطر ببال العظيم ، ومن فوائدها أن الإنسان إذا فعل فعلا عظيما أو رديئا ، وكان من الأمور المهمة ، كتبه أهل الجرنال ليكون معلومًا للخاص والعام ، لترغيب صاحب العمل الطيب ، وليرتدع صاحب الفعلة الخبيثة ، وكذلك إذا كان الإنسان مظلومًا من إنسان ، كتب مظلمته فى هذه الورقات فيطلع عليها الخاص والعام فيعرف قصة المظلوم والظالم ، من غير عدول عما وقع فيها (انظر ص ٣٤٥) بحسب القوانين ، فيكون مثل هذا الأمر عبرة لمن يعتبر [١٠] .

وتأسس أول نشر زمنى منتظم بلغة من لغات الشرق الأوسط ، فى مصر ، على يد محمد علي باشا . . لقد كانت « الجازيت الرسمية المصرية » ، وظهر عددها الأول فى القاهرة فى ٢٠ نوفمبر ١٨٢٨ ، وتبعتها مثيلتها العثمانية بعد عدد قليل من السنوات فى ١٨٣٢ . وقد شرحت المقالة الرئيسية أن المرشد الرسمى هو تطور طبيعى للمؤسسة الجغرافية التاريخية للإمبراطورية العثمانية القديمة ، وكانت تقوم بنفس الوظائف للتعريف « بالطبيعة الحقيقية للأحداث ، والمعنى الحقيقى لأفعال وأوامر الحكومة » ، لمنع سوء الفهم واتخاذ إجراءات مسبقة للنقد الموحد . وقد ذكر أن هناك فرضًا آخر وهو تقديم معلومات مفيدة عن التجارة والعلم والفنون . وقد ساعد افتتاح الخدمة البريدية العثمانية من عام ١٨٣٤ كثيراً على توزيع هذه الجريدة ، التى ظلت الصحيفة الوحيدة باللغة التركية حتى تأسست أول صحيفة غير رسمية ، وهى صحيفة أسبوعية للأخبار عام ١٨٤٠ ، بواسطة رجل إنجليزى يسمى ويليام تشرشل ، وفى إيران . . بدأ نوع من

خطـابات الأخبار الرسمية فى سنة ١٨٣٥ - على يد محمد صالح الذى كان أول دارس إيرانى في انجلترا .

بالـنسبة لـلقارئ الحديـث .. فإن هذه الجرائـد الرسمـية من القـاهرة واستامـبول وطهران تبدو ضعيفة وجافة ، وذات أهمية وجاذبية محدودة . ومع ذلك .. لابد أنها قد قامت بدور له بعض الأهمية فى جعل القراء المصريين والأتراك والإيرانيين يعتادون - على الأقـل - على صورة الـعالم الخارجى ، وكـذلك فى خلـق مفردات صحـيفة ، للدلالة ولمناقشة ما كان فى ذلك الوقت مـجهولاً من المؤسسات والأفكار . وفتحت هذه الثورة اللغـوية الناتجة تقدمًا كبـيرًا فى عملية الاكتشـافات ، وبالنسبة للـصحف والجرائد الفترية ، فقد قدمت أيضًا الوسيلة والواسطة لزيادة حجم التراجم المضطرد ، التى كانت تجلب المعلومات عن أوروبا ، والكثير منها قد كتبه الأوروبيون إلى القراء المسلمين .

فى الحقـبة الأولى من القـرن التاسع عشـر كان هناك مـركزان رئيسيـان للإصلاح الغربى ، فى تركيا ومصر ، ومن كل منهما فإن الاستعداد ونشر التراجم للكتب الغربية قد أعطـيا أهميـة مركزية ، وفـى مصر وعلـى وجه خاص أكثـر .. كان هناك بـرنامج مصـدق عليه مـن الدولة ، منظم للتراجم ، ولم يصل إلى هـذه الدرجة أى شىء شبيه له ، منذ الأيام ، التى أمر فيها الخلفاء العباسيون بترجمة الأعمال الإغريقية والفلسفية ، والعلم إلى الـلغة العربـية . وبين ١٨٢٢ أو ١٨٤٢ .. طبع ٢٤٣ كتابًا فى الـقاهرة ، الجزء الأكبر مـنها كانت تراجـم ، على الرغم من أنـها ترجمت فى مـصر ، وهى دولة تتكلم اللغة العربية .. فإن نصفها أو أكثر كـانت باللغة التركية . وفى مصر محمد علي باشا .. كانت اللغة الـتركية لاتزال لغة علية القوم الحاكمين ، والأعـمال فى العسكرية والموضوعات البحرية ، بما فى ذلك الرياضيـات البحتة والتطبيقية (انظر ص ٣٤٧) وكان أكثر من نصف الـدارسين الذين أرسلهم الباشا إلـى أوروبا ، عثمانيين يتكلـمون التركية من خارج مصر . وكـانت معظم الكتب مـن الطب وعلوم الطب البـيطرى والزراعة ، ومن جهة أخرى ، كان معظمها باللغة الـعربية ؛ لأن هذه الموضوعات لم تكن محجوزة لعلية الطبـقة الحاكمة الذين يتكلمون الـتركية . والتاريخ الذى اعتبر بصـفة مؤقتة علمًا

مفيدًا . . كان يبدو أيضًا أنه مادة لعلية القوم ؛ حيث إن القليل من الكتب التاريخية الذى طبع فى مطبعة محمد علي ، فى الفترة الأولى كان باللغة التركية ، وبين ١٨٢٩ ، ١٨٣٤ ترجمت أربعة كتب ، ذات محتوى تاريخى ، أحدها عن كاترين روسيا العظيمة ، والثلاثة كتب الأخرى كانت عن نابليون وعصره . وقد تبع بعد ذلك فترة من عدة سنوات ، قبل ظهور الترجمة التاريخية التالية - طبعة من تاريخ تشارلز الثانى عشر لفولتير ، طبع عام ١٨٤١ . وهذه المرة لم يكن بالتركية بل بالعربية ، كما كان الحال مع الترجمات التى تلت ذلك للكتب التاريخية التى نشرت فى مصر[١١] .

كانت التراجم التركية التى نشرت فى مصر بالطبع تقرأ فى تركيا ، وبعضها أعيد طبعها هناك ، ولكن الترجمة فى استامبول كانت لفترة طويلة محصورة فى الكتب العلمية ، ولم يحدث إلا فى منتصف القرن أن بدأت تراجم الكتب الأوروبية فى التاريخ تظهر فى استامبول ، وكانت نقطة التحول هى نشر الطبعة التركية من الخلاصة الإنجليزية ، للتاريخ العالمى فى سنة ١٨٦٦ .

أما فى إيران . . فيبدو أن الاهتمام بالتاريخ الغربى كان قد اختفى بعد كتاب التاريخ العظيم الذى كتبه راشد الدين ، وقد قام الكثيرون بتقليد كتابه هذا ، ولكن معالجة المناطق النائية أصبحت منطقية ، ولم يضف إليها أى شىء جديد له أهمية ، ولم يحدث إلا فى السنوات الأولى للقرن التاسع عشر أن وجدنا عددًا قليلا من الكتب - معظمه إلى الآن - مخطوطات تعالج التاريخ الغربى ، وكانت هذه الكتب تستقى معلوماتها إلى درجة ملحوظة من مصادر تركية أكثر من غربية . وهناك مخطوط غير مؤرخ ربما فى أوائل القرن التاسع عشر ، كتبه مؤلف مجهول ، يقص علينا تاريخ انجلترا ، منذ يوليوس قيصر إلى تشارل الأول فى واحد وعشرين جزءًا .[١] وبجانب هذا فإن كتب التاريخ عن أوروبا الغربية المكتوبة باللغة الفارسية ، لم تظهر إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى ذلك الوقت ، وكان ثمة مؤلفات غزيرة بكل من اللغة التركية والعربية ؛ بالإضافة إلى النمو السريع للصحف والجرائد الموسيمية فيها ؛ مما غير من صورة العالم التى كانت تبدو للقراء المسلمين .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر نمت عملية الاكتشاف إلى أبعاد وصلت

إلى الفيضان ، ولم تعد أوروبا تنتظر أن يكتشفها المكتشفون المسلمون ، ولكنها بنفسها بدأت تغزو الأراضى المسلمة ، وتفرض عليها علاقة جديدة قوية ، وأخذ العالم الإسلامى وقتا طويلاً ؛ لكى يتأقلم معها ، والتى لم يقبلها أبدا فى حقيقة الأمر .

خلال الجزء الأول من القرن التاسع عشر ، يمكن أن يرى التغيير فى عدد من النواحى ، أحدها ، قد ذكر من قبل ، هو الموقف تجاه اللغات الأجنبية ، أو بمعنى آخر الأوروبية ، ولأول مرة يبدو تعلم اللغة الغربية مسموحا به ، ويعد ذلك أمرًا مرغوبا فيه ، وأخيرا ضروريا ووضع الشباب المسلم تحت إمرة مدرسين أجانب ، أولا فى دولهم هم ، وأخيرا فى أوروبا كذلك ، ومنذ وقت ليس بالطويل . . كان مثل هذا العمل ، يعد شاذا ولايمكن التكلم عنه ، والآن . . فإن معرفة اللغات الأجنبية ، أصبحت مؤهلات مهمة ، وأصبحت مدرسة اللغات ومكاتب الترجمة في مراتب الجيش والقصر طريقًا للقوة ، وقد أعطى التغير نفسه فى الظروف دوراً مهما وجديدًا للاقلية المسيحية ؛ خاصة فى الدول العربية ؛ حيث كانوا يشتركون مع الأغلبية المسلمة فى اللغة والثقافة ، أكثر من الذى يحدث فى تركيا وإيران بدرجة كبيرة .

وزاد طوفان الزائرين المسلمين لأوروبا ، فى بادئ الأمر الدبلوماسيون ،و بعد ذلك الدارسيون ، وبعدهم آخرن كثيرون ، بما فى ذلك فترة اللاجئين السياسيين . وقد سارت حركة المعرفة والأفكار من أوروبا إلى الشرق الأوسط ، خلال القنوات نفسها وغيرها ، على نطاق واسع الآن بطريقة لاتقارن . بالإضافة إلى الحركة الأكبر كثيراً للأشخاص فهناك عديد من مجالات الاتصال الجديد المدرسة والفرقة العسكرية ، والكتاب والجريدة ، مكتب الحكومة ومكتب المحاسبة كلها تساعد فى تعميق وتوسيع معرفة أوروبا التى بدت بدرجة متزايدة قوة تنتشر بسرعة وتتعاظم بدرجة ضخمة ، مهددة وجود الإسلام نفسه وتتطلب الفهم والتقليد فى بعض الأحيان .أما الموقف القديم من الاحتقار ، وافتقار الاهتمام فقد كان يتغير ، لفترة على الأقل وسط بعض العناصر من علية الطبقة الحاكمة ، وأخيرا كان المسلمون يتجهون إلى أوروبا ، اذا لم يكن بإعجاب ، فإنه كان مصحوبا بالاحترام ، وربما بالخوف ، ويعطونها المجاملة الفائقة بتقليدها ، وقد بدت مرحلة جديدة من الاكتشافات وقد استمرت تقريبًا حتى وقتنا الحالى .

الرسوم والأشكال

1. *Portuguese repelling Persian attack on Hormūz*

2. Setting the fortress of Hormūz on fire

3. Persian commander receiving a depulation of two Portuguese

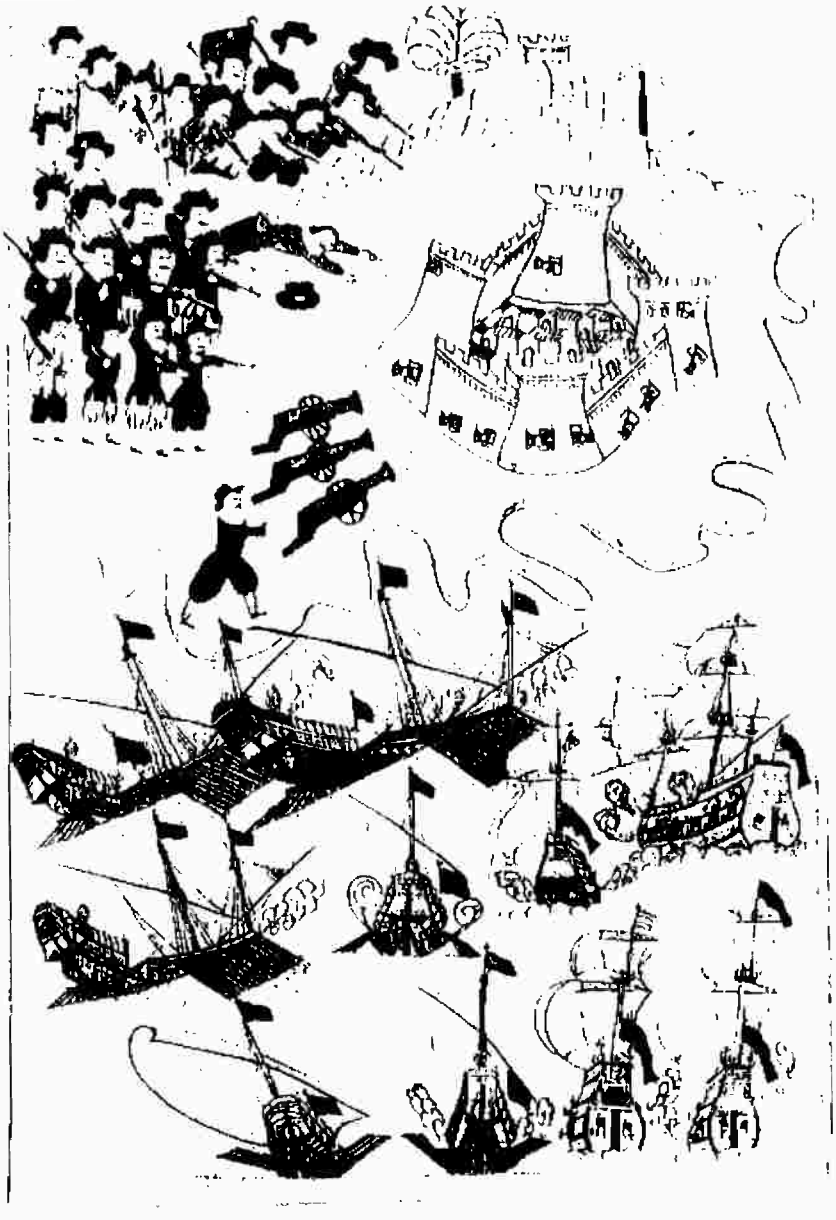

4. Venetians bombard Tenedos

5. Procession of the Venetian Bailo in Istanbul to his audience

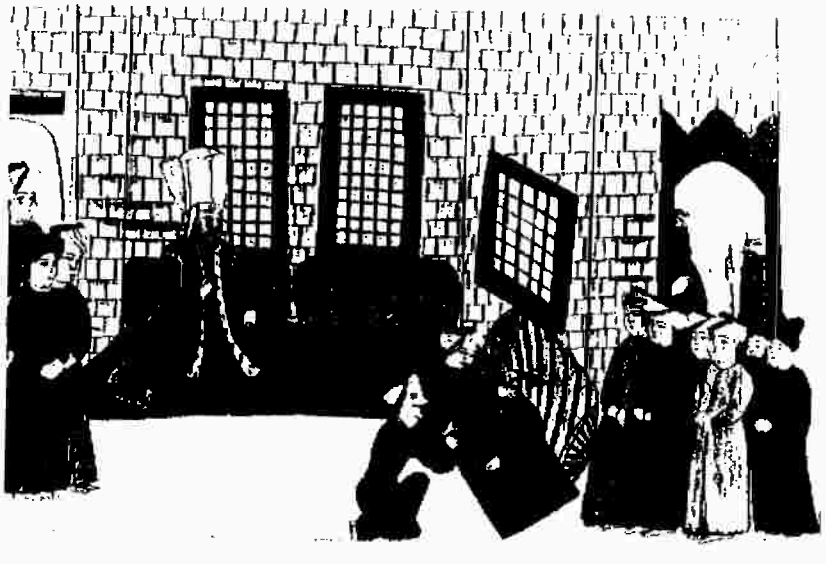

6. The Bailo is perfumed during his audience with the grand vizier

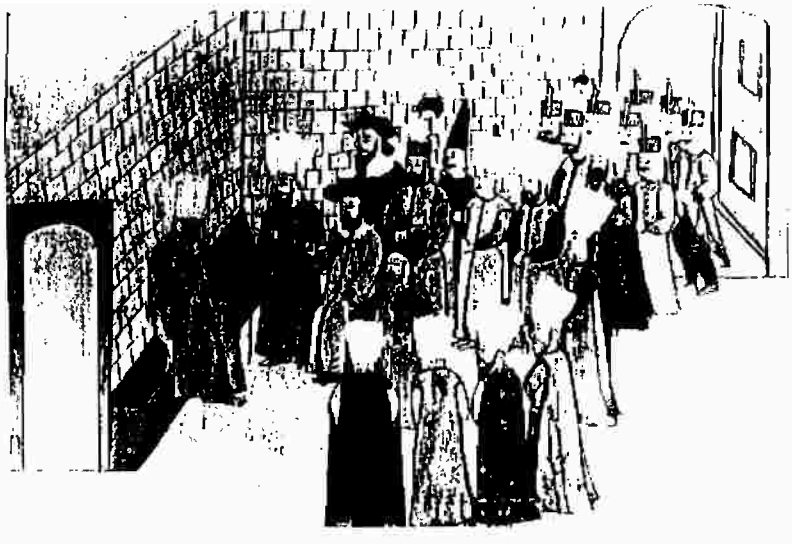

8. Fath ʿAlī Shāh receiving a foreign delegation

9. A Muslim warrior fighting Crusaders

10 and 11. Popes and Emperors

12. and 13 Wall paintings in Isfahan showing European visitors to Iran

14 A court page in European dress

15. A youth with a lady in European costume

16 A European page holding a wine cup

17 A Persian Prince with attendants including a European and a Mughal Indian courtier

Warren Hastings in European court dress

19. Richard Johnson in redcoat uniform

20 Three men in early 17th century dress, possibly Portuguese at the Mughal court

21. Arrival of the Castilian envoy Don Clavijo at the court of Tīmūr

22. Foreign ambassadors at Ottoman palace festivities

23 and 24 Young European gentlemen in Istanbul

25. Frankish woman of Istanbul

5. *Englishwoman*

27. Frenchwoman

28. Austrian woman

29. *Dutch woman*

30. *American woman*

Notes

الفصل الأول

1. Edward Gibbon, *The Decline and Fall of the Roman Empire,* ed. J.B. Bury (London, 1909/1914), vol. 6, chap. 52:16.
2. Zuhrī, *Kitāb al-Djuʿrāfiya.* Mappemonde du Calife al-Ma'mun reproduite par Fazàri (III/IX s.) rééditée et commentée par Zuhrī (VIe/XII s.), ed. M. Hadj-Sadok in *Bulletin d'études orientales* 21(1968): 77/230; cf. French transl., p. 39.
3. Ibn ʿAbd al-Ḥakam, *Futūḥ Miṣr wa-akhbāruhā,* ed. C. C. Torrey (New Haven: 1922), pp. 216–217.
4. Ibn al-Qalānisī, *Dhayl taʾrīkh Dimashq (History of Damascus 365–555 A.H.),* ed. H. F. Amedroz (Beirut, 1908), p. 134; cf. English transl., H. A. R. Gibb, *The Damascus Chronicles of the Crusades,* (London, 1932), p. 41.
5. Ibn al-Athīr, *al-Kāmil fiʾl-taʾrīkh,* ed. C. J. Thornberg (Leiden, 1851–1876), 10:185, year 491.
6. *Ibid.,* 10: 192–193, year 492.
7. E. Ashtor, "The Social Isolation of the *Ahl adh-Dhimma,*" *Pal Hirschler Memorial Book* (Budapest, 1949), pp. 73–94.
8. Abū Shāma, *Kitāb al-Rawḍatayn fī akhbār al-dawlatayn,* 2nd edition, ed. M. Ḥilmī Aḥmad (Cairo, 1962), 1 pt. 2: 621–622.

9. Ahmedi in *Osmanli Tarihleri,* ed. N. Atsiz (Istanbul, 1949), p. 7; cf. Paul Wittek, *The Rise of the Ottoman Empire* (London, 1938), p. 14.
10. Oruç, *Die frühosmanischen Jahrbücher des Urudsch,* ed. F. C. H. Babinger (Hannover, 1925), p. 124; *Oruç Beğ Tarihi,* ed. N. Atsız (Istanbul, 1972), pp. 108–9.
11. English transl., E. J. W. Gibb, *The Capture of Constantinople* (London, 1879) pp. 33–34 (slightly revised); cf. Sa'd al-Din, *Taj al-tavarih* (Istanbul, 1279 A.H.), 1:419ff.
12. Tursun, *The History of Mehmed the Conqueror,* ed. and trans. H. Inalcık and R. Murphy (Minneapolis and Chicago, 1978), fols. 156a–156b.
13. Neşri, *Gihānnümā, die Altosmanische Chronik des Mevlānā Mehemmed Neschrī,* ed. F. Taeschner (Leipzig, 1951), 2:307–8; *Kitab-i Cihan Nüma, Neşri Tarihi,* ed. F.R. Unat and M.A. Köymen (Ankara, 1949), 2: 838–39.
14. R. Knolles, *The generall historie of the Turkes, from the first beginning of that nation to the rising of the Othoman families* (London, 1603), p.1.
15. Eskandar Monshi, *History of Shah Abbas the Great,* trans. R. M. Savory, (Boulder, 1978), 2:1202–3.
16. *Tarih al-Hind al-Garbi* (Istanbul, 1729), fol. 6bff.
17. On this project, see the article of H. Inalcık, "Osmanlı-Rus rekabetinin menşei ve Don Volga Kanali teşebbüsü (1569)," *Belleten* 46 (1948):349–402; English version, "The Origins of the Ottoman-Russian Rivalry and the Don Volga Canal, 1569," *Annals of the University of Ankara* 1(1946–47):47–107.
18. Ogier Ghiselin de Busbecq, *The Turkish Letters . . . ,* trans. C. T. Forster and F. H. B. Daniell (London, 1881), 1:129–30; cf. *The Turkish Letters . . . ,* trans. W. S. Forster (Oxford, 1927), pp. 40–41.
19. *Silıhdar tarihi* (Istanbul, 1928), 2:80.
20. *Ibid.,* 2:87; cf. German transl., R. F. Kreutel, *Kara Mustafa vor Wien* (Graz, 1955), pp. 160 and 166.
21. Cited in Ahmet Refik, *Ahmet Refik hayatı seçme şiir ve yazıları,* ed. R. E. Koçu (Istanbul, 1938), p. 101.
22. F. von Kraelitz-Greifenhorst, "Bericht über den Zug des Gross-Botschafters Ibrahim Pascha nach Wien im Jahre 1719," *Akademie der Wiss. Wien: Phil. Hist. Kl. Sitzungsberichte* 158 (1909): 26–77.
23. *Das Asafname des Lutfi Pascha,* ed. and trans. R. Tschudi (Berlin, 1910), p. 34.
24. *Mühimme defteri,* vol. 16, no. 139: "Donanma-i hümayun küffar-i ḫaksar donanması ile mülaki olup iradet Allah nev'-i aḫire müte-'allik oldu . . ." Cf. M. Lesure, *Lepante: la crise de l'empire Ottoman* (Paris, 1972), p. 180.
25. *Tarih-i Peçevi* (Istanbul, 1283 A.H.), 1: 498–99; cf. A. C. Hess, "The

Battle of Lepanto and its Place in Mediterranean History", *Past and Present* 57 (1972):54.

26. Kemalpaşazade, *Histoire de la campagne de Mohacz . . .*, ed. and trans. M. Pavet de Courteille (Paris, 1859), pp. 24–27.
27. Qur'ān, 60.1; cf. Qur'ān 5.51.
28. *Tarih-i Cevdet* (Istanbul, 1301–1309 A.H.) 5:12.
29. Vasif in Cevdet, 4:357–58; cf. French transl., Barbier de Meynard, "Ambassade de l'historien Turc Vaçif-Efendi en Espagne (1787–1788)," *Journal Asiatique* 5 (1862):521–23.
30. V. L. Ménage, "The English Capitulations of 1580: A Review Article," *International Journal of Middle Eastern Studies* 12 (1980):375.
31. İbrahim Müteferrika, *Uṣūl al-ḥikem fī niẓām al-umem* (Istanbul, 1144 A.H.); *idem*, French version, *Traité de la Tactique* (Vienna, 1769).
32. T. Öz, ed., "Selim III ün Sırkatibi tarafından tutulan Ruzname," *Tarih Vesikaları* 3(May, 1949):184; cf. Cevdet, 6:130; cf. B. Lewis, "The Impact of the French Revolution on Turkey," in *The New Asia: Readings in the History of Mankind*, ed. G.S. Metraux and F. Crouzet (1965), p. 119, n. 37.
33. Cevdet, 6: 118–19; see further B. Lewis, "The Impact of the French Revolution . . . ," p. 57, n. 12.
34. E. Z. Karal, "Yunan Adalarının Fransızlar tarafından işgali," *Tarih Semineri Dergisi*, (1937), p. 113ff; Cevdet, 6:280–81.
35. Cevdet, 6:311; cf. Bernard Lewis, *The Emergence of Modern Turkey* (London, 1968), pp. 66–67.
36. Jabartī, *'Ajā'ib al-athār fī al-tarājim wa'l-akhbār* (Būlāq, 1297 A.H.), 3:2–3.
37. Nicola Turk, *Chronique d'Égypte 1798–1804*, ed. and trans. Gaston Wiet (Cairo, 1950), text pp. 2–3; cf. French transl., pp. 3–4. See also George M. Haddad, "The historical work of Niqula el-Turk, 1763–1828," *Journal of the American Oriental Society*, 81(1961), pp. 247–51.
38. *Ibid.*, p. 173; cf. French translation, p. 223.
39. E. Ziya Karal, *Halet Efendinin Paris Büyük Elçiliği 1802–1806* (Istanbul, 1940), pp. 32–34, 35, and 62; cf. B. Lewis, "The Impact of the French Revolution . . . ," p. 54.
40. *Asim Tarihi* (Istanbul, n.d.), 1:374–76; cf. Cevdet, 8:147–48 and Bernard Lewis, *The Emergence of Modern Turkey*, p. 72.

الفصل الثانى

1. H. R. Idris, "Commerce maritime et kirād en Berberie orientale," *JESHO*, 14 (1961), pp. 228–29.

2. W. Cantwell Smith, *The Meaning and End of Religion* (New York, 1964), pp. 58ff, 75ff.
3. Qur'ān, 112.
4. *Ibid.*, 16.115.
5. *Ibid.*, 109.
6. See D. Santillana, *Instituzioni di Diritto Musulmano*, 1 (Rome, 1926): 69–71; L. P. Harvey, "Crypto-Islam in Sixteenth Century Spain," *Actas del Primer Congreso de Estudios Árabes e Islámicos* (Madrid, 1964), pp. 163–178; al-Wansharīshī, *Asnā al-matājir fī bayān aḥkām man ghalaba ʿala waṭanihi al-naṣārā wa-lam yuhājir*, ed. Ḥusayn Mu'nis, in *Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos en Madrid* 5 (1957): 129–191.
7. Ṣā'id b. Aḥmad al-Andalūsī, *Kitāb Ṭabaqāt al-Umam*, (Cairo, n.d.), p. 11; cf. French transl., R. Blachère, *Livre des catégories des nations, Publications de l'Institut des Hautes Études Maroçaines* 28 (Paris, 1935): 36–37.

الفصل الثالث

1. Rashīd al-Dīn, *Histoire universelle . . . ,* I, *Histoire des Franks*, ed. and trans. K. Jahn (Leiden, 1951), text p. 11; cf. French transl., p. 24; cf. German transl., K. Jahn, *Die Frankengeschichte des Rašīd ad-Dīn* (Vienna, 1977), p. 54.
2. G.S. Colin, "Un petit glossaire hispanique arabo-allemand de début du XVI[e] siècle," *al-Andalus* 11 (1946): 275–81.
3. On the translation movement and its accomplishments, see F. Rosenthal, *The Classical Heritage in Islam* (London, 1975).
4. On the Orosius version, see G. Levi Della Vida, "La traduzione araba delle storie di Orosio," *al-Andalus* 19 (1954): 257–93.
5. Awḥadī, ed. M. Hamidullah, "Embassy of Queen Bertha to Caliph al-Muktafi billah in Baghdad 293/906," *Journal of the Pakistan Historical Society* 1 (1953): 272–300. See further, G. Levi Della Vida, "La corrispondenza di Berta di Toscano col Califfo Muktafi," *Rivista Storica Italiana* 66 (1954): 21–38; C. Inostrancev, "Notes sur les rapports de Rome et du califat abbaside au commencement du X[e] siècle," *Rivista degli Studi Orientali* 6 (1911–1912): 81–86.
6. Ibn al-Nadīm, *Kitāb al-Fihrist*, ed. G. Flügel (Leipzig, 1871), 1: 15–16; cf. English transl., B. Dodge (New York, 1970), 1: 28–31.
7. Both volumes of Osman Ağa's memoirs were first published in German translation: see R. F. Kreutel and O. Spies, *Leben und Abenteuer des Dolmetschers ʿOsman Ağa* (Bonn, 1954), and R. F. Kreutel, *Zwischen Paschas und Generalen* (Graz, 1966). The Turkish text of one volume has been edited by R. F. Kreutel, *Die Autobiographie des Dolmetschers ʿOsman Ağa aus Temeschwar* (Cambridge, 1980).

8. Ö. L. Barkan, *XV ve XVIinci asırlarda Osmanlı İmparatorluğunda zirai ekonominin hukuki ve mali esasları,* vol. 1, *Kanunlar* (Istanbul, 1943), p. 213.
9. See J. Wansbrough, "A Mamluk Ambassador to Venice in 913/1507," *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 26, pt. 3 (1963): 503–30.
10. F. Babinger, "Der Pfortendolmetsch Murad und seine Schriften", in *Literaturdenkmäler aus Ungarns Türkenzeit,* ed. F. Babinger et al. (Berlin and Leipzig, 1927) pp. 33–54.
11. Evliya, *Seyahatname* (Istanbul, 1314 A.H.), 7: 322; cf. German translation, R. F. Kreutel, *Im Reiche des Goldenen Apfels* (Graz, 1957), p. 199.
12. Evliya, 7: 323; cf. Kreutel, p. 200.
13. Evliya, 3: 120–21.
14. Muḥammad b. ʿAbd al-Wahhāb, al-Wazīr al-Ghassānī, *Riḥlat al-wazīr fī iftikāk al-asīr,* ed. Alfredo Bustānī (Tangier, 1940), p. 96; cf. French transl. by H. Sauvaire, *Voyage en Espagne d'un Ambassadeur Marocain* (Paris, 1884), pp. 225–26.
15. Kâtib Çelebi, *Irşad al-hayara ila tarih al-Yunan wa'l-Rum wa'l-Nasara,* manuscript in Türk Tarih Kurumu Library, no. 19 (no pagination). Kâtib Çelebi is also known as Hajji Khalifa, in Turkish orthography Hacı Halife. The ms. is briefly described by V.L. Ménage in "Three Ottoman Treatises on Europe," *Iran and Islam,* ed. C.E. Bosworth (Edinburgh, 1971), pp. 421–23.
16. Arnold of Lübeck, *Chronicon Slavorum,* ed. W. Wattenbach, *Deutschlands Geschichtsquellen* (Stuttgart-Berlin, 1907) bk. vii, chap. 8.
17. A. Bombaci, "Nuovi firmani greci di Maometto II," *Byzantinische Zeitschrift* 47 (1954): 238–319; *idem,* "Il 'Liber Graecus,' un cartolario veneziano comprendente inediti documenti Ottomani in Greco (1481–1504)," *Westöstliche Abhandlungen,* ed. F. Meier, (Wiesbaden, 1954), pp. 288–303. See further Christos G. Patrinelis, "Mehmed II the Conqueror and his presumed knowledge of Greek and Latin," *Viator,* 2 (1971), 349–54.
18. See H. and R. Kahane and A. Tietze, *The Lingua Franca in the Levant* (Urbana, 1958).
19. L. Bonelli, "Elementi italiani nel turco ed elementi turchi nell italiano," *L'Oriente* 1 (1894): 178–96.
20. Şem'danizade, *Şem'dani-zade Fındıklılı Süleyman Efendi tarihi mür'it-tevarih,* ed. M. M. Aktepe (Istanbul, 1978), p. 107. See preface to *Relation de l'ambassade de Méhmet Effendi à la cour de France en 1721 écrite par lui même et traduite du turc par Julién Galland* (Constantinople and Paris, 1757).
21. Cited in C. Issawi, "The Struggle for Linguistic Hegemony," *The American Scholar* (summer, 1981), pp. 382–87.

22. Seid Mustafa, *Diatribe de l'ingénieur sur l'état actuel de l'art militaire, du génie et des sciences à Constantinople* (Scutari, 1803; reprinted by L. Langlès, Paris, 1810), pp. 16–17. According to Langlès, Seid Mustafa was a graduate and later a teacher of engineering. Hammer-Purgstall, however, says that "Seid Mustafa" was a fiction and that the tract was written at the request of the Reis Efendi by the Greek dragoman Yakovaki Argyropoulo. On Y. Argyropoulo, a key figure in the early translation movement, see "Jacques Argyropoulos," *Magasin Pittoresque* (1865), pp. 127–28.
23. Şanizade, *Tarih* (Istanbul, 1290–1291 A.H.), 4: 33–35; cf. Cevdet, 11: 43 and [J. E. de Kay] *Sketches of Turkey in 1831 and 1832* (New York, 1833).
24. B. Lewis, *The Emergence of Modern Turkey*, pp. 88–89.
25. S. Ünver, *Tanzimat*, 1, Turkish Ministry of Education (Istanbul, 1940), pp. 940–41.

الفصل الرابع

1. For contrasting views on the significance of the Hellenistic element in Islamic civilization and of the resulting affinities with Christendom, see C.H. Becker, *Islamstudien*, vol. 1 (Leipzig, 1924), especially chapters 1, 2, 3, and 14; and also Jörg Kraemer, *Das Problem der Islamischen Kulturgeschichte* (Tübingen, 1959).
2. Ibn al-Faqīh, cited in Yāqūt, *Mu'jam al-buldān*, s.v. "Rūmiya."
3. Part of his account is preserved and quoted in Ibn Rusteh, *Kitāb al-A'lāq al-nafīsa*, ed. M. J. De Goeje (Leiden, 1892), pp. 119–130. See further, *Encyclopedia of Islam*, 2nd ed., s.v. 'Hārūn b. Yaḥyā' (M. Izzedin). The *Encyclopedia of Islam* will hereafter be cited as EI1. or EI2. .
4. The Kadi's memoirs were published by I. Parmaksızoğlu, "Bir Türk kadısının esaret hatıraları," *Tarih Dergisi* 5 (1953): 77–84.
5. On Osman Ağa, see above Chap. 3, n. 7. On other prisoners, see O. Spies, "Schicksale Türkischer Kriegsgefangener in Deutschland nach den Türkenkrieg", *Festschrift Werner Caskel*, ed. E. Graf (Leiden, 1968), pp. 316–35.
6. Usāma, *Kitāb al-I'tibār*, ed. P.K. Hitti (Princeton, 1930), p. 132; cf. English transl., P.K. Hitti, *An Arab-Syrian Gentleman and Warrior in the Period of the Crusades* (New York, 1929), p. 161.
7. On this story, see V. Barthold, "Karl Veliki i Harun ar-Rashid," *Sočineniya* 6 (Moscow, 1966): 342–64; Arabic transl. in V. V. Barthold, *Dirāsāt fī ta'rīkh Filasṭīn fi'l-'uṣūr al-wusṭā*, trans. A. Haddād

(Baghdad, 1973): 53–103. Also see S. Runciman, "Charlemagne and Palestine," *English Historical Review* 50 (1935): 606–19.

8. See above, chap. 3, n. 5.

9. Arabic text, R. Dozy, ed., *Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne pendant le moyen âge,* 3rd ed. (Paris-Leiden, 1881), 2: 81–88; reprinted by A. Seippel, *Rerum Normannicarum Fontes Arabici* (Oslo, 1946), pp. 13–20. Cf. German translation, G. Jacob, *Arabische Berichte von Gesandten an germanische Fürstenhöfe aus dem 9. und 10. Jahrhundert* (Berlin-Leipzig, 1927), pp. 38–39; French transl. in R. Dozy, *Recherches,* 3rd ed., 2: 269–78. For discussions, see W. E. D. Allen, *The Poet and the Spae-Wife* (Dublin, 1960), and E. Lévi-Provençal, "Un échange d'ambassades entre Cordoue et Byzance au IX^e^ siècle", *Byzantion* 12 (1937):1–24, who dismisses the story as a literary fabrication based on a genuine embassy to Constantinople. See further, EI2. , s.v. "Ghazāl" (A. Huici Miranda). Also see A. A. el-Hajji, "The Andalusian Diplomatic Relations with the Vikings during the Umayyad Period," *Hesperis Tamuda,* 8 (1967): 67–110.

10. The surviving fragments of Ibrāhīm ibn Yaʿqūb's travels have formed the subject of an extensive literature. Both texts, the ʿUḍhrī version as preserved by Qazvīnī and the Bakrī passages are available in print: Qazvīnī, in the *editio princeps* by F. Wüstenfeld, *Zakarija ben Muhammed ben Mahmud al-Cazwini's Kosmographie,* II, *Kitāb Athār al-bilād. Die Denkmäler der Länder* (Göttingen, 1848); the Bakrī excerpt was first edited by A. Kunik and V. Rosen, *Izvestiya al-Bekri i drugikh' autorov' o Rusi i Slavyanakh* (St. Petersburg, 1878–1903), reprinted with a critical commentary by T. Kowalski, *Relatio Ibrāhīm Ibn Jaʿḳūb de itinere slavico,* in *Monumenta Poloniae Historica* 1 (Cracow, 1946): 139ff., and now conveniently accessible in an edition of Bakrī's book by A.A. el-Hajjī, ed., *Jughrāfiya al-Andalus wa-Urūba* (Beirut, 1968). Translations include G. Jacob in *Arabische Berichte . . . ,* pp. 11–33; and most recently, A. Miquel, "L'Europe occidentale dans la relation arabe de Ibrāhīm b. Yaʿqūb", *Annales ESC* 21(1966): 1048–1064. Other studies include, B. Spuler, "Ibrāhīm ibn Jaʿqūb Orientalistiche Bemerkungen," *Jahrbücher fur Geschichte Osteuropas,* 3 (1938): 1–10; E. Ashtor, *The Jews of Moslem Spain,* vol. 1 (Philadelphia, 1973), pp. 344–49; A.A. el-Hajji, "Ibrāhīm ibn Yaʿqūb at-Tartūshī and his diplomatic activity," *The Islamic Quarterly* 14 (1970): 22–40. See further EI2. , s.v. "Ibrāhīm b. Yaʿqūb," (A. Miquel).

11. G. Jacob, *Arabische Berichte,* p. 31, n. 1: "Es ist charakteristisch, das der arabische Diplomat den Kaiser als Gewährsmann nicht nennt, wahrend der jüdische Handelsmann sich mit dieser Beziehung brüstet."

12. Mentioned in the biography of John of Gorze, see R. W. Southern, *The Making of the Middle Ages* (London, 1953), p. 36ff.
13. Ibn Wāṣil, *Mufarrij al-kurūb fī akhbār banī Ayyūb,* ed. H. M. Rabie (Cairo, 1979), 4: 248.
14. Ibn Khaldūn, *Al-Taʿrīf bi-ibn Khaldūn wa-riḥlatuh gharban wa-sharqan,* ed. Muḥammad ibn Ta'wīt al-Tanjī (Cairo 1951), pp. 84–85; cf. French transl. by A. Cheddadi, *Le Voyage d'Occident en Orient* (Paris, 1980), pp. 91–92.
15. Usāma, pp. 140–141; cf. Hitti, pp. 169–76.
16. *Abū Ḥāmid al Granadino y su relación de viaje por tierras eurasiáticas,* ed. and trans. C.E. Dubler (Madrid, 1953). See further, I. Hrbek, "Ein arabischer Bericht über Ungarn", *Acta Orientalia* 5 (1955): 205–30.
17. Ibn Jubayr, *Riḥla (The Travels of Ibn Jubayr)* ed. W. Wright (Leiden, 1907), p. 303; cf. English transl. R. C. J. Broadhurst, *The Travels of Ibn Jubayr,* (London, 1953), p. 318.
18. Ibn Jubayr, pp. 305–6; cf. Broadhurst, p. 321.
19. *Ibid.,* p. 301; cf. Broadhurst, pp. 316–17. The concluding quotation is from Qur'ān, 7.154.
20. Ibn Shāhīn al-Ẓāhirī, *Zubdat kashf al-mamālik,* ed. P. Ravaisse (Paris, 1894) p. 41; cf. French translation, J. Gaulmier, *La zubda kachf al-mamālik* (Beirut, 1950), p. 60. Cf. M. A. Alarcón and R. Garcia, *Los documentos árabes diplomáticos del Archivo de la corona de Aragón* (Madrid and Granada, 1940).
21. See P. Pelliot, "Les Mongols et la Papauté" *Revue de l'Orient Chrétien* 3rd ser., 23 (1922–23): 3–30, 24 (1924): 225–335, and 28 (1931); V. Minorsky, "The Middle East in Western Politics in the thirteenth, fifteenth, and seventeenth Centuries," *Royal Central Asian Society Journal* 4 (1940): 427–61; J. A. Boyle, "The Il-Khans of Persia and the Princes of Europe," *Central Asian Journal* 20(1976): 28–40; D. Sinor, "Les Relations entre les Mongols et l'Europe jusqu'à la Mort d'Arghoun et de Bela IV," *Cahiers d'Histoire Mondiale* 3 (1956): 37–92.
22. ʿUmarī, *al-Taʿrīf bil-muṣṭalaḥ al-sharīf* (Cairo, 1312 A.H.).
23. Qalqashandī, *Ṣubḥ al-aʿshā fī ṣināʿat al-inshāʾ* (Cairo, 1913ff), 8:25ff; cf. M. Amari, "Dei titoli che usava la cancelleria di Egitto," *Mem. del. R. Acc. Linc.* (1883–84): 507–34; H. Lammens, "Correspondence diplomatiques entre les sultans mamlouks d'Égypte et les puissances chrétiennes," *Revue de l'Orient Chrétien* 9(1904); 151–87 and 10 (1905): 359–92.
24. Qalqashandī, 7: 42ff.
25. Juvaynī, *Taʾrīkh-i jihān gushā,* ed. M. M. Qazvīnī, vol. 1 (London, 1912), pp. 38–39. Cf. English transl., J. A. Boyle, *The History of the World Conqueror,* (Manchester, 1958), 1:53.

26. Nicholas de Nicolay, *Les navigations . . .* (Antwerp, 1576), p. 246.
27. B. Lewis, *Notes and Documents from the Turkish Archives* (Jerusalem, 1952), pp. 32 and 34.
28. A. Arce, "Espionaje y última aventura de Jose Nasi (1569–1574)" *Sefarad* 13 (1953): 257–86.
29. C.D. Rouillard, *The Turk in French History, Thought, and Literature 1520–1660* (Paris, 1938), pt. 1, chap. 2.
30. M. Herbette, *Une Ambassade Persane sous Louis XIV* (Paris, 1907).
31. A. A. De Groot, *The Ottoman Empire and the Dutch Republic: A History of the Earliest Diplomatic Relations 1610–1670* (Leiden, 1978), pp. 125–29.
32. On the reports of Ottoman embassies to Europe and elsewhere, see F. Babinger, *Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke* (Leipzig, 1927), pp. 322–37, hereafter cited as *GOW;* and for a much fuller account, F. R. Unat, *Osmanli Sefirleri ve Sefaretnameleri* (Ankara, 1968). A few of these texts have been translated (see Babinger, *loc. cit.*); the best and most recent are the annotated German versions published by R. F. Kreutel in his series, *Osmanische Geschichtsschreiber* (Graz, 1955ff). On European diplomacy in Istanbul, see B. Spuler, "Die europäische Diplomatie in Konstantinopel bis zum Frieden von Belgrad (1739)," *Jahrbücher für Kultur und Geschichte der Slaven,* 11 (1935), 53–115: 171–222, 313–366; idem, "Europäische Diplomaten in Konstantinopel bis zum Frieden von Belgrad (1739)," *Jahrbücher fur Geschichte Osteuropas* 1 (1936): 229–62, 383–440.
33. See Babinger, *GOW,* p. 325.
34. See K. Teply, "Evliyā Çelebī in Wien," *Der Islam* 52 (1975): 125–31.
35. Evliya, 7: 398–99; cf. Kreutel, p. 160–61.
36. There are several editions of the embassy report of Mehmed Said with some variations in the text. The book was first published in Paris and Istanbul with a French translation as *Relation de l'embassade de Méhmet Effendi à la cour de France en 1721 écrite par lui même et traduit par Julién Galland* (Constantinople and Paris, 1757). I have used the Turkish edition of Ebuzziya, ed., *Paris Sefaretnamesi* (Istanbul, 1306). When this book was already in proof a new edition of Galland's version appeared—Mehmed Efendi, *Le paradis des infidèles,* ed. Gilles Veinstein, (Paris, 1981).
37. Mehmed Said, p. 345; cf. French transl., pp. 34ff.
38. *Ibid.,* p. 43; cf. French transl., p. 49.
39. *Ibid.,* p. 64; cf. French transl., pp. 62–63.
40. Duc de St. Simon, cited in N. Berkes, *The Development of Secularism in Turkey* (Montreal, 1964), p. 35. For a brief but illuminating appreciation of Mehmed Said and his role see A. H. Tanpınar, *XIX Asır Türk edebiyatı tarihi,* vol. 1 (Istanbul, 1956), pp. 9ff.

41. Resmi, *Viyana Sefaretnamesi* (Istanbul, 1304), p. 33.
42. Azmi, *Sefaretname 1205 senesinde Prusya Kiralı Ikinci Fredrik Guillaum'in nezdine memur olan Ahmed Azmi Efendinin'dir* (Istanbul, 1303 A.H.), p. 52; Resmi, *Berlin Sefaretnamesi* (Istanbul, 1303), p. 47.
43. Vasif's report is printed in Cevdet, 4: 348–58.
44. Vasif in Cevdet, 4: 349–50.
45. On Ratib, see Cevdet, 5: 232ff; F. R. Unat, *Osmanlı Sefirleri,* pp. 154–62; C. V. Findley, *Bureaucratic Reform in the Ottoman Empire: The Sublime Porte, 1789–1922* (Princeton, 1980), pp. 118 and 372; S. J. Shaw, *Between Old and New, The Ottoman Empire Under Sultan Selim III* (Cambridge, Mass., 1971), pp. 95–98.
46. On Moroccan ambassadors and other Muslim travelers to Spain, see H. Pérès, *L'Espagne vue par les Voyaguers Musulmans de 1610 a 1930* (Paris, 1937).
47. See above chapter 3, note 14.
48. S.C. Chew, *The Crescent and the Rose* (Oxford, 1937), pp. 327–33.
49. M. Herbette, *Une Ambassade Persane,* passim.
50. On Shirāzī, see C. A. Storey, *Persian Literature,* vol. 1, pt. 2 (London, 1953) pp. 1067–8.
51. Parts of this narrative were translated from a manuscript by A. Bausani, "Un manoscritto Persiano inedito sulla Ambasceria di Ḥusein Ḫān Moqaddam Āğūdānbāšī in Europa negli anni 1254–1255 H. (1838–39 A.D.)," *Oriente Moderno* 33 (1953). The original was published in Iran but from a different manuscript, *Sharḥ-i ma'mūriyat-i Ājūdān bāshī (Ḥusayn Khān Niẓām ad-Dawla) dar Safārat-i Otrīsh, Farānsa, Inglistān* (Tehran (?), 1347 S.).
52. A. Bausani, "Un manoscritto Persiano . . . ," p. 488. This paragraph is missing from the Tehran edition.
53. Ilyās b. Ḥannā, *Le plus ancien voyage d'un Oriental en Amerique (1668–1683),* ed. A. Rabbath, S. J. (Beirut, 1906). This edition first appeared in the Beirut review *al-Mashriq,* nos. 18 (Sept. 1905) through 23 (Dec. 1905) as "Premier voyage d'un oriental en Amerique."
54. Azulay, *Ma'gal ṭōḇ ha-shalem,* ed. A. Freimann (Jerusalem, 1934); English transl. in E. Adler, *Jewish Travellers,* pp. 345–68.
55. P. Preto, *Venezia e i Turchi* (Padua, 1975), p. 128 citing P. Paruta, *Historia della gūerra di Cipro* (Venice, 1615), p. 35. On the Turkish colony in Venice, see also A. Sagrado and F. Berchet, *Il Fondacho dei Turchi in Venezia* (Milan, 1860), pp. 23–28 and G. Verecellin, "Mercanti Turchi a Venezia alla fine del cinquecento," *Il Veltro: Rivista della Civilta Italiana,* 23, nos. 2–4 (Mar.–Aug., 1979): 243–75. On the role of Venice as intermediary between Turkey and Europe, see W. H. McNeill, *Venice, the Hinge of Europe 1081–1797,* (Chicago, 1974).
56. Preto, p. 129.

57. *Ibid.*, p. 132.
58. *Ibid.*, p. 139.
59. Sir Joshua Hassan, *The Treaty of Utrecht and the Jews of Gibraltar* (London, 1970).
60. For an early example, see F. Babinger, " 'Bajezid Osman' (Calixtus Ottomanus), ein Vorläufer und Gegenspieler Dschem-Sultans," *La Nouvelle Clio* 3(1951): 349–88.
61. There is a considerable literature on Jem and his adventures in Europe, notably L. Thuasne, *Djem-Sultan: Étude sur la question d'Orient a la fin du XV^e siècle* (Paris, 1892); and I.H. Ertaylan, *Sultan Cem* (Istanbul, 1951). The Turkish memoirs were published under the title, *Vakiat-i Sultan Cem* (Istanbul, 1330 A.H.). See further, *EI2.* , s.v. "Djem," (H. Inalcık). For a collection of letters addressed to the sultan on this subject, see J. Lefort, *Documents grecs dans les Archives de Topkapı Sarayı, Contribution à l'histoire de Cem Sultan* (Ankara, 1981).
62. *Vakiat,* pp. 10–11.
63. Şerafettin Turan, "Barak Reis'in, Şehzade Cem mes'elesiyle ilgili olarak Savoie 'ya gönderilmesi," *Belleten* 26, no. 103 (1962): 539–55; V.L. Ménage, "The Mission of an Ottoman Secret Agent in France in 1486," *Journal of the Royal Asiatic Society* (1965): 112–32.
64. S. Skilliter, "The Sultan's Messenger, Gabriel Defrens: An Ottoman Master-Spy of the Sixteenth Century," *Weiner Zeitschrift fur die Kunde des Morgenlandes,* ed. A. Tietze, vol. 68 (Vienna, 1976), pp. 47–59.
65. ʿUmarī, ed. M. Amari, "Al-ʿUmarī, Condizioni degli stati Cristiani dell' Occidente secondo una relazione di Domenichino Doria da Genova", *Atti R. Acad Linc. Mem.,* 11(1883): text p. 15, trans. p. 87. Hereafter cited as ʿUmarī (Amari).
66. Mehmed Said, p. 25; French transl., pp. 34–35
67. Vasif, in Cevdet, 4: 349.
68. Azmi, p. 12.
69. A.W. Kinglake, *Eothen* (London, n.d.), pp. 9–11.
70. Iʿtiṣām al-Dīn, see C. A. Storey, *Persian Literature,* vol. 1, pt. 2, p. 1142. Cf. English transl., J. E. Alexander, *Mirza Itesa Modeen* (London, 1827).
71. *Masīr-i Ṭālibī ya Sefarnāma-i Mīrzā Abū Ṭālib Khān,* ed. H. Khadīv-Jam (Tehran, 1974); cf. English trans., C. Stewart, *Travels of Mirza Abu Talib Khan . . .* (London, 1814). Also see Storey, *Persian Literature,* 1, pt. 2, pp. 878–79.
72. Seyyid Ali's report was published by Ahmed Refik in *Tarih-i Osmani Encümeni Mecmuası,* 4(1329/1911) 1246ff, 1332ff, 1378ff, 1458ff, 1548ff. See further M. Herbette, *Une ambassade Turque sous le Directoire,* Paris, 1902.

73. On Ali Aziz, see A. Tietze, "'Azīz Efendis Muhayyelat," *Oriens* 1 (1948): 248–329; E. Kuran, "Osmanlı daimi elçisi Ali Aziz Efendi'-nin Alman şarkiyatçısı Friedrich von Diez ile Berlin'de ilmi ve felsefi muhaberatı (1797)" *Belleten* 27 (1963): 45–58; and *EI2.*, s.v. "'Alī 'Azīz" (A. Tietze).
74. On these embassies, see T. Naff "Reform and the conduct of Ottoman Diplomacy in the Reign of Selim III, 1789–1807," *Journal of the American Oriental Society* 83 (1963): 295–315; E. Kuran, *Avrupa'da Osmanlı Ikamet Elçiliklerinin Kuruluş ve Ilk Elçilerin Siyasi Faaliyetleri 1793–1821* (Ankara, 1968); S. J. Shaw, *Between Old and New* pp. 180ff.
75. On Mehmed Raif see S. J. Shaw, *Between Old and New,* index.
76. On the Egyptian student missions, see J. Heyworth-Dunne, *An Introduction to the History of Education in Modern Egypt* (London, 1938), pp. 104ff, 221ff, and *passim.*

    There is an extensive literature on Sheikh Rifā'a in Arabic and in Western languages. See *EI1.*, s.v. 'Rifā'a Bey' (Chemoul); further, J. Heyworth-Dunne, "Rifā'ah Badawī Rāfi' at-Ṭahtāwī: The Egyptian Revivalist", *BSOAS* 9 (1937–39): 961–67, 10 (1940–42): 399–415. The fullest treatment is that of Gilbert Delanoue, *Moralistes et politiques musulmans dans l'Egypte du XIXéme siècle (1798–1882)* (Service de reproduction des theses, Lille, 1980), 1, chap. 5. Sheikh Rifā'a's travels in France, entitled *Takhlīṣ al-ibrīz fī talkhīṣ Barīz* (usually known as *al-Rihla*) has been printed a number of times. References are to the (Cairo, 1958) edition.
77. Published in I. Ra'īn, *Safarname-i Mīrzā Ṣāliḥ Shīrāzī,* (Tehran, 1347s). See further Storey, *Persian Literature,* I, pt 2, pp. 1148–50, and Hafez Farman Farmayan, "The Forces of modernization in nineteenth century Iran: a historical survey," in W. R. Polk and R. L. Chambers (editors), *Beginnings of Modernization in the Middle East* (Chicago 1968), pp. 122ff.

الفصل الخامس

1. *Irşad.* See above chapter 3, n. 15.
2. See C.A. Nallino, "al-Khuwarizmi e il suo rifacimento della Geografia di Tolomeo" in *Raccolta di Scritti,* vol. 5 (Rome, 1944), pp. 458–532; D. M. Dunlop, "Muḥammad b. Mūsā al-Khwārizmī," *Journal of the Royal Asiatic Society* (1943): 248–50; and R. Wieber, *Nordwesteuropa nach der arabischen Bearbeitung der Ptolemäischen Geographie von Muḥammad b. Mūsā al-Ḫwārizmī* (Walldorf-Hessen, 1974).

3. The Muslim geographical literature of the Middle Ages is examined in two major works, one by A. Miquel, *La géographie humaine du monde musulman jusqu'au milieu du IIe siècle,* 3 vols. (Paris, 1967–80), especially vol. 2, *Géographie arabe et représentation du monde: la terre et l'étranger,* chapters 6 and 7 on eastern and western Europe; the other by I.J. Kračkovsky, *Istoriya Arabskoy Geografičeskoy Literatury, Izbranniye Sočineniya,* vol. 5 (Moscow-Leningrad, 1957), Arabic transl. by S.U. Hāshim, *Ta'rīkh al-adab al-djughrāfī al-'arabī* (Cairo, 1963). For a briefer survey, see *EI*2. , s.v. "Djughrāfiya," (S. Maqbul Aḥmad). On medieval Muslim geographers' knowledge of Europe, see I. Guidi, "L'Europa occidentale negli antichi geografi arabi," *Florilegium M. de Vogüe* (1909): 263–69; E. Ashtor, "Che cosa sapevano i geografi Arabi dell'Europa occidentale?," *Rivista Storica Italiana* 81 (1969): 453–79; K. Jahn, "Das Christliche Abendland in der islamischen Geschichtsschreibung des Mittelalters," *Anzeiger der phil.-hist. Klasse der Österreichischen Akademie der Wissenschaften* 113 (1976): 1–19; Y.Q. al-Khūrī, "al-Jughrāfiyūn al-ʿArab wa-Urūba", *al-Abḥāth* 20 (1967): 357–92.
4. Ibn Khurradādhbeh, *Kitāb al-masālik wa'l-mamālik,* ed. M. J. de Goeje (Leiden, 1889), p. 155.
5. *Ibid.,* pp. 92–93.
6. *Ibid.,* p. 153. For an important recent study see M. Gil, "The Rādhānite Merchants and the Land of Rādhān," JESHO 18 (1974): 299–328.
7. Ibn al-Faqīh, *Mukhtaṣar Kitāb al-Buldān,* ed. M. J. de Goeje (Leiden, 1885); cf. French transl., H. Massé, *Abrégé des Livre des Pays,* (Damascus, 1973) p. 8.
8. Ibn Rusteh, *Kitāb al-aʿlāq al-nafīsa,* ed. M. J. de Goeje (Leiden, 1892), p. 85; cf. French transl., G. Wiet, *Les Atours Precieux* (Cairo, 1958), p. 94.
9. Masʿūdī, *Kitāb al-tanbīh wa'l-ishrāf* (Beirut, 1965), pp. 23–24; cf. French transl., Carra de Vaux, *Macoudi, le livre de l'avertissement et de la révision* (Paris, 1897), pp. 38–39.
10. Masʿūdī, *Murūj al-dhahab,* ed. and transl. F. Barbier de Meynard and Pavet du Courteille (Paris, 1861–77) 3: 66–67; *ibid.,* 2nd ed., C. Pellat (Beirut, 1966–70) 2:145–46; cf. revised French transl., C. Pellat (Paris, 1962–71) 2:342.
11. On Arabic accounts of the Vikings, see A. Melvinger, *Les premières incursions des Vikings en Occident d'après les sources arabes* (Uppsala, 1955); A. A. el-Hajji, "The Andalusian diplomatic relations with the Vikings . . ." The sources were collected by A. Seippel, *Rerum Normannicarum,* and translated into Norwegian by H. Birkeland, *Nordens Historie i Middelalderen etter Arabiske Kilder* (Oslo, 1954).

12. See *EI*2. , s.v. *"Asfar,"* (I. Goldziher) and *idem, Muslim Studies,* vol. 1, transl. C.R. Barber and S.M. Stern (London, 1967), pp. 268–69.
13. Masʿūdī, *Murūj,* ed. Barbier de Meynard, 3: 69–72; C. Pellat ed., 2: 147–48; cf. Pellat transl. 2: 344–45. For an English translation and discussion, see B. Lewis, "Masʿūdī on the Kings of the 'Franks,'" *Al-Masʿūdī Millenary Commemoration Volume* (Aligarh, 1960), pp. 7–10.
14. Ibn Rusteh, p. 130; cf. Wiet transl., p. 146.
15. Yāqūt, s.v. "Rūmiya." On the Arabic accounts of Rome, see I. Guidi, "La descrizione di Roma nei geografi arabi," *Archivio della Società Romana di Storia Patria* 1 (1877): 173–218.
16. *Ibid.*
17. Qazvīnī, pp. 388–89; cf. Jacob, pp. 26–27; cf. Miquel, pp. 1057–58.
18. A. Kunik and V. Rosen, *Izvestiya al-Bekri,* pp. 34–35; T. Kowalski, *Relatio Ibrāhīm ibn Jaʿḳūb,* pp. 2–3; Bakri, *Jughrāfiya,* ed. A. A. el-Hajji, pp. 160–63; G. Jacob, *Arabische Berichte,* pp. 12–13.
19. Qazvīnī, pp. 334–35; cf. Jacob, pp. 31–32; cf. Miquel, pp. 1052–53.
20. Zuhrī, pp. 229–30/77–78; cf. French transl., p. 93.
21. Idrīsī, *Opus Geographicum,* ed. A. Bombaci *et.al.,* fasc. 8 (Naples, 1978), p. 944; cf. A. F. L. Beeston, "Idrisi's Account of the British Isles," *BSOAS* 13 (1950): 267.
22. Idrīsī, *Opus,* fasc. 8, p. 946.
23. *Ibid.,* pp. 947–48.
24. Ibn Saʿīd, *Kitāb Basṭ al-arḍ fi 'l-ṭūl wa 'l-ʿarḍ,* ed. J.V. Gines (Tetuan, 1958), p. 134. Cf. Abū'l-Fida, *Taqwīm al-buldān,* ed. J.S. Reinaud and M. de Slane (Paris, 1840), p. 187; and Seippel, *Rerum Normannicarum,* p. 23.
25. Ibn Khaldūn, *al-Muqaddima,* ed. Quatremère (Paris, 1858) 3:93; cf. French transl., M. de Slane, *Les Prolégomènes* (Paris, 1863–68) 3:129; cf. English transl., F. Rosenthal, *The Muqaddima* (New York-London, 1958) 3:117–18.
26. Ibn Khaldūn, *Kitāb al-ʿIbar* 6 (Cairo, 1867): 290–91.
27. See K. Jahn's partial edition with French translation of Rashīd al-Dīn's section on Europe, *Histoire universelle de Rasīd ad-Dīn,* and his later German translation, *Die Frankengeschichte . . .* See further, K. Jahn, "Die Erweiterung unseres Geschichtbildes durch Rašīd al-Dīn," *Anzeiger der phil.-hist. Klasse der Österreichischen Akad. der Wiss.* (1970): 139–49 and J. A. Boyle, "Rashīd al-Dīn and the Franks," *Central Asian Journal* 14 (1970): 62–67.
28. Rashīd al-Dīn, *Histoire,* pp. 5–18; Frankengeschichte, p. 49.
29. On Piri Reis and his map, see P. Kahle, *Die verschollene Columbus-Karte von Amerika vom Jahre 1498 in einer türkischen Weltkarte von 1513* (Berlin-Leipzig, 1932); R. Almagia, "Il mappamondo di Piri Reis la carte di

Colombo del 1498," *Societa Geografica Italiana, Bolletino* 17 (1934): 442–49; E. Braunlich, "Zwei türkische Weltkarte aus dem Zeitalter der grossen Entdeckungen," *Berichte . . . Verhandl. Sachs. Ak. Wiss. Leipzig, Phil. Hist. Kl.* 89, pt. 1 (1939); Afetinan, *Piri Reis'in Amerika haritası 1513–1528* (Ankara, 1954). On Ottoman geographical literature in general, see *EI*2. , s.v. *"Djughrāfiyā,"* vi, the article by F. Taeschner; *idem,* "Die geographische Literatur der Osmanen," *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,* 77 (1923): 31–80; A. Adnan-Adivar, *La science chez les Turcs Ottomans* (Paris, 1939); *idem, Osmanlı Turklerinde Ilim* (Istanbul, 1943)—a fuller Turkish version of *La science.*

30. *Tarih al-Hind al-Garbi.*
31. Adnan-Adivar, *Ilim,* p. 73, citing d'Avezac, "Mappemonde Turque de 1559," *Acad. Inscr. et Belles Lettres* (Paris, 1865).
32. Kâtib Çelebi, *Mīzān al-ḥaqq fī ikhtiyār al-aḥaqq* (Istanbul, 1268 A.H.), p. 136; cf. English translation, G. L. Lewis, *The Balance of Truth* (London, 1957), p. 136.
33. Adnan-Adivar, *Science,* p. 121; *Ilim,* p. 134.
34. *Ibid.,* p. 122; *Ilim,* p. 135.
35. *Ibid.,* p. 135; *Ilim,* p. 153.
36. Vasif, *Tarih,* 2: 70; cited in J. von Hammer, *Geschichte des Osmanischen Reiches,* 2nd. ed. (Pest, 1834–36) 4: 602 and *idem,* French transl. by J. J. Hellert, *Histoire de l'Empire Ottoman* (Paris, 1835ff) 16: 248–49.
37. Hammer, *Histoire,* 16: 249 note.
38. Âli, *Künh al-ahbar* (Istanbul, 1869) 5: 9–14; *idem, Mevaʿiddü'n-Nefaʿis fi kavaʿidi'l-mecalis* (Istanbul, 1956) facs. 152-53.
39. Evliya, 7: 224–25; cf. Kreutel, p. 39.
40. Oruç, ed. Babinger, p. 67. On Mehmed's alleged interest in Western scholarship, see F. Babinger, *Mehmed the Conqueror and His Time,* transl. R. Mannheim (Princeton, 1978), pp. 494ff.
41. On these works, see B. Lewis, "The Use by Muslim Historians of Non-Muslim Sources" in *Islam in History* (London, 1973), pp. 101–14.
42. V. L. Ménage, "Three Ottoman Treatises . . ." p. 423.
43. On Huseyn Hezārfenn, see H. Wurm, *Der osmanische Historiker Ḥüseyn b. Ğaʿfer, genannt Hezārfenn . . .* (Freiburg im Breisgau, 1971), esp. pp. 122–49. The mss. of the *Tenkih* are listed in Babinger *GOW,* pp. 229–30. The ms. used here is in the Hunterian Museum in Glasgow (cf. JRAS, 1906, pp. 602ff).
44. Müneccimbaşı, *Sahaʿif al-ahbar* (Istanbul, 1285/1868–69) 2: 652.
45. Oruç, Kreutel transl., p. 95, (from ms.; the Turkish original of this section of Oruç's book is still unpublished).
46. Firdevsi-i Rumi, *Kutb-Name,* eds. I. Olgun and I. Parmaksızoğlu (Ankara, 1980), p. 74.

47. *Ibid.*, p. 93.
48. Selaniki, ms. Nurmosmaniye 184, cited by A. Refik, *Türkler ve Kraliçe Elizabet* (Istanbul, 1932), p. 9.
49. Kâtib Çelebi, *Fezleke* (Istanbul, 1276 A.H.), 2: 234, cf. Naima, *Tarih* (Istanbul, n.d.), 4: 94.
50. *Fezleke*, 2: 134–35; cf. Naima, 3: 69–70.
51. *Ibid.*, 1: 331–33; cf. Naima 2:80–82.
52. *Ibid.*, 2: 382; cf. Naima 5: 267.
53. Peçevi, 1:106.
54. B. Lewis, "The Use by Muslim Historians. . . ." pp. 107–8, p. 314, n. 20, citing F. V. Kraelitz, "Der osmanische Historiker Ibrāhīm Pečewi" *Der Islam* 7 (1918):252–60.
55. Peçevi, 1:184 (on expedition in 1552); *idem*, 1:255 (Morisco rising in 1568–70); *idem*, 1:343–48 (expedition against Spain); *idem*, 1:485 (the Moriscos); *idem*, 1:106–8 (on gunpowder and printing).
56. Naima, 1:40ff.
57. *Ibid.*, 1:12.
58. Silıhdar, *Nusretname*, fols. 257–58. I owe this reference to Dr. C. J. Heywood.
59. Şem'danizade, 3:21–22.
60. *Ibid.*, 1:42–43.
61. *Icmal-i ahval-i Avrupa*. Süleymaniye Library, Esat Efendi Kısmı, no. 2062. See V. L. Ménage, "Three Ottoman Treatises. . . ." pp. 425ff.
62. V. L. Ménage, "Three Ottoman Treatises. . . ." p. 428.
63. For details, see B. Lewis, *Islam in History*, p. 314 n. 26.

الفصل السادس

1. F. Kraelitz, "Bericht über den Zug . . . ," p. 17.
2. Thus, the Tatar may be rhymed as *ṣabā-raftâr aduw-shikâr*, "moving like the east wind, hunting the enemy," or simply as *bad-raftâr*, "of bad demeanour."
3. E. Prokosch, *Molla und Diplomat* (Graz, 1972), p. 19, translated from an unpublished Turkish manuscript.
4. *Irşad*. See above chapt. 3, n. 15.
5. R. Kreutel, *Kara Mustafa vor Wien* (Graz, 1955), pp. 140–41, translated from an unpublished Turkish manuscript.
6. Evliya, 6:224–25; cf. Kreutel, p. 39.
7. A. Hess, "The Moriscos: An Ottoman Fifth Column in Sixteenth Century Spain," *American Historical Review* 74 (1968):19, citing Feridun, *Münşa'at al-salatin*, 2nd ed., (Istanbul, 1275 A.H.), 2:542; Feri-

dun, *Münşa'āt,* 1st ed. (Istanbul, 1265), 2:458. On Moriscos, see also above p. 180.

8. S. Skilliter, *William Harborne and the Trade with Turkey 1578–1582: A Documentary Study of the First Anglo-Ottoman Relations* (Oxford, 1977), p. 37, citing Feridun, *Münşa'at,* 2nd ed., 2:543; Feridun, *Münşa'āt,* 1st ed., 2:450.
9. Yāqūt, s.v. "Rūmiya."
10. N. V. Khanikov reads this as a reference to the anti-Pope, Cardinal Peter, who had adopted the style of Anacletus II; see Khanikov in *Journal Asiatique* 4(1864):152 and text p. 161 of commentary.
11. Ibn Wāṣil, 4:249.
12. Qalqashandī, 8:42ff. The odd title "protector of bridges" may be an echo of *Pontifex Maximus.*
13. *Irṣād,* see above, chap. 3, n. 15.
14. Ghassānī, pp. 52ff, 67ff; cf. Sauvaire, pp. 152ff, 162ff. The editor of the Arabic text omits some of the anti-Christian comments.
15. Ibn Wāṣil, 4: 248–49.
16. Ghazzāl, p. 24; cf. H. Pérès, *L'Espagne revue par les voyageurs Musulmans de 1610 à 1930* (Paris, 1937), pp. 29–30.
17. Azmi, p. 16.
18. F. Kraelitz, "Bericht . . . ," pp. 26ff.
19. Resmi, *Sefaretname-i Ahmet Resmi Prusya Kiralı Büyük Fredrik nezdine sefaretle giden Giridi Ahmet Resmi Efendi'nin takriridir* (Istanbul, 1303 A.H.), p. 18.
20. Miknāsī, *al-Iksīr fi fikāk al-asīr,* ed. M. al-Fāsī (Rabat, 1965), *passim.*
21. Cevdet, 6:394ff.
22. Turkish text in E. Z. Karal, *Fransa-Mısır ve Osmanlı Imparatorlugu (1797–1802),* (Istanbul, 1938), p. 108; Arabic in Shihāb, *Ta'rīkh Aḥmad Bāshā al-Jazzār,* ed. A. Chibli and J. A. Khalife (Beirut, 1955), p. 125.

الفصل السابع

1. B. Lewis, *Islam: from the Prophet Muḥammad to the Capture of Constantinople* (New York, 1974), 2:154, citing Jāḥiẓ (attrib.), *Al-Tabaṣṣur bi'l-tijāra,* ed. H. H. 'Abd al-Wahhāb (Cairo, 1354/1935).
2. Qazvīnī, p. 388; cf. Jacob, pp. 25–26; cf. Miquel, pp. 1058–59.
3. Ibn Sa'īd, p. 134.
4. Rashīd al-Dīn, *Histoire,* pp. 4–5/17–18; *Frankengeschichte,* pp. 48–49.
5. Ibn Ḥawqal, *Kitāb Ṣūrat al-arḍ,* ed. J. H. Kraemer (Leiden, 1938), p. 110; cf. French translation, J. H. Kramers and G. Wiet, *Configuration de la terre* (Beirut and Paris, 1964), p. 109; cf. C. Verlinden, *L'Esclavage*

dans l'Europe médiévale, 1, *Péninsule Ibérique—France* (Bruges, 1955), p. 217; on the Ṣaqāliba, see R. Dozy, *Histoire des Musulmans d'Espagne,* 2nd ed., revised by E. Lévi-Provençal (Leiden, 1932), 2:154, citing Liudprand, *Antapodosis,* bk. 6, chap. 6.

6. On the Slavs under the Fatimids, see I. Hrbek, "Die Slawen im Dienste der Fatimiden," *Archiv Orientalni* 21 (1953):543–81.
7. W. Heyd, *Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Age,* trans. F. Raynaud (Amsterdam, 1967) 1:95; I. Hrbek, "Die Slaven . . . ," p. 548.
8. On the Tatars and their activities, see A. Fisher, *The Crimean Tatars* (Stanford, 1978); *idem,* "Muscovy and the Black Sea Slave Trade," *Canadian American Slavic Studies* 6 (1972):575–94; and *idem, The Russian Annexation of the Crimea 1772–1783* (Cambridge, 1970).
9. E. J. W. Gibb, *A History of Ottoman Poetry,* Vol. 3 (London, 1904), p. 217.
10. On these works, see H. Müller, *Die Kunst des Sklavenkaufs* (Freiburg, 1980).
11. On these and other stories, see A. D. Alderson, *The Structure of the Ottoman Dynasty* (Oxford, 1956), pp. 85ff; Çağatay Uluçay, *Harem* II (Ankara, 1971); *idem, Padişahların Kadınları ve Kızları* (Ankara, 1980); E. Rossi, "La Sultana Nūr Bānū (Cecilia Venier-Baffo) moglie di Selim II (1566–1574) e madre di Murad III (1574–1595)" *Oriente Moderno* 33 (1953): 433–41; S. A. Skilliter, "Three Letters from the Ottoman 'Sultana' Ṣāfiye to Queen Elizabeth I" in *Documents from Islamic Chanceries,* ed. S. M. Stern (Oxford, 1965), pp. 119–57.
12. Ibn al-Ṭuwayr, cited by al-Maqrīzī, *al-Mawāʿiẓ wa'l-iʿtibār bi-dhikr al-khiṭaṭ wa'l-āthār* (Būlāq, 1270/1853) 1:444.
13. J. Richard, "An account of the Battle of Hattin," *Speculum,* 27 (1952): 168–77.
14. *Bulla in Cena Domini,* Clement VII *anno* 1527, Urban VIII *anno* 1627. Cited in K. Pfaff, "Beiträge zur Geschichte der Abendmahlsbulle vom 16. bis 18. Jahrhundert," *Römische Quartalschrift für christliche Altertumskunde* 38 (1930):38–39.
15. *CSP* Spanish (1568–79) London 1894 (n. 609), p. 706, Spanish ambassador in London to Phillip II (28 Nov. 1579); *CSP* Venetian (1603–07), p. 326; letter dated 28 Feb. 1605 o.s. from Venetian consul in Melos to Bailo in Istanbul. I owe the references in this and the preceding note to the late V. J. Parry.
16. Qazvīnī, p. 362; cf. Jacob, p. 32.
17. Ibn Saʿīd, p. 134.
18. Rashīd al-Dīn, *Histoire,* pp. 4–5/18; *Frankengeschichte,* p. 49.
19. N. Beldiceanu, *Les actes des premiers Sultans* vol. 1 (Paris, 1960), p. 127.
20. Peçevi, 1:365; translated in B. Lewis, *Istanbul and the Civilization of the Ottoman Empire* (Norman, 1963), pp. 133–35.

21. Ghassānī, pp. 44–45; cf. Sauvaire, pp. 97–99.
22. Vasif, in Cevdet, 4:357; cf. Barbier de Meynard, pp. 520–21.
23. Mehmed Said, p. 109; cf. French transl., p. 163.
24. Resmi, *Sefaretname-i . . . Prusya . . . ,* pp. 27–28, 33, and 36.
25. Azmi, *passim.*
26. Hashmet, *Intisāb al-mulūk,* appended to *Divān* (Būlāq, 1842), pp. 8–9.
27. *Masīr-i Ṭālibī yā Safarnāma-i Mīrzā Abū Ṭālib Khān,* ed. H. Khadīv-Jam (Tehran, 1974), p. 201ff; cf. English transl., C. Stewart, *Travels of Mirza Abu Taleb Khan . . . ,* (London, 1814), vol. 2, chap. 13:1ff.
28. Karal, *Halet,* pp. 32–33.

الفصل الثامن

1. Cited in *EI*2. , s.v. "Ḳaysar" (R. Paret and I. Shahid).
2. Ṭabarī, *Ta'rīkh al-rusul wa'l-mulūk,* ed. M. J. De Goeje (Leiden, 1879–1901), 3:695. Hārūn may have been insulted because Nikephoras had previously addressed him as "King of the Arabs"—a demeaning title in Muslim terms.
3. Ghassānī, p. 41; cf. Sauvaire, pp. 90–91.
4. S. M. Stern, "An Embassy of the Byzantine Emperor to the Fāṭimid Caliph al-Mu'izz", *Byzantion* 20 (1950):239–58.
5. Many examples are preserved in the Public Records Office in London. For further references, see *EI*2. , s.v. "Diplomatic."
6. F. Kraelitz, "Bericht . . . ," pp. 24–25. Kraelitz's German translation of this expression is based on a misunderstanding of the Turkish text.
7. Public Record Office SP 102/61/14.
8. Ghassānī, pp. 80ff.; cf. Sauvaire, pp. 181ff.
9. Mehmed Said, p. 65; cf. French transl. p. 97.
10. Azmī, pp. 46ff and *passim.*
11. Abū 'l-Faraj al-Iṣfahānī, *Kitāb al-Aghānī* (Bulāq, 1285) 17:14; English translation in B. Lewis, *Islam,* 1:27.
12. Qalqashandī, 8:53.
13. Rashīd al-Dīn, *Histoire,* pp. 2–3/15–16; *Frankengeschichte,* pp. 46–47.
14. 'Umarī, (Amari) text pp. 96–97; translation, p. 80.
15. Qalqashandī, 8: 46–48.
16. Rashīd al-Dīn, *Histoire,* pp. 7–8/21; *Frankengeschichte,* pp. 51–52.
17. *Irṣād.* See above, chap. 3, n. 15.
18. *Icmāl-i ahval-i Avrupa.* See above, chap. 5, n. 59.
19. Mehmed Said, pp. 33–36.
20. Şem'danizade, 2: 22.

21. Karal, *Halet,* pp. 32–44, and 62. On Halet's audience with Napoleon, see B. Flemming "Ḥālet Efendis zweite Audienze bei Napoleon," *Rocznik Orientalistyczny* 37 (1976):129–36.
22. Asim, 1: 62, 76, 78, 175, 265, and 374–376.
23. Abu Ṭālib, *Masir,* p. 242; cf. Stewart, 2:55.
24. *Ibid.,* pp. 250–51; cf. Stewart, 2:81.
25. Qazvīnī, ed. Wüstenfeld, p. 410; cf. Jacob, pp. 21–22.
26. Usāma, pp. 138–39; cf. Hitti, pp. 167–68.
27. Jabartī, 3:117ff.
28. Abū Ṭālib, *Masīr,* pp. 278–79; cf. Stewart, pp. 101–4.
29. Rifā'a, pp. 120 and 148.

الفصل التاسع

1. B. Goldstein, "The Survival of Arabic Astronomy in Hebrew," *Journal for the History of Arab Science* 3 (Spring, 1979): 31–45.
2. Usāma, pp. 132–33; cf. Hitti, p. 162.
3. U. Heyd, "The Ottoman *'Ulema'* and Westernization in the Time of Selim III and Mahmud II," *Scripta Hierosolymitana,* Vol. IX: *Studies in Islamic History and Civilization,* ed. U. Heyd (Jerusalem, 1961), pp. 74–77.
4. Qur'ān, 9.36.
5. On mining in the Ottoman Empire, see R. Anhegger, *Beitraege zur Geschichte des Bergbaus im Osmanischen Reich* (Istanbul, 1943).
6. On these matters I have profited from a paper by Dr. Rhoads Murphey, "The Ottomans and Technology," presented to the Second International Congress on the Social and Economic History of Turkey, Strasbourg, 1980. The Ottoman use of firearms was extensively discussed by V. J. Parry in *EI2.* , s.v. "Bārūd" and in "Materials of War in the Ottoman Empire," *Studies in the Economic History of the Middle East,* ed. M. A. Cook (London, 1970), pp. 219–29.
7. U. Heyd, "Moses Hamon, Chief Jewish Physician to Sultan Suleyman the Magnificent," *Oriens* 16 (1963): 153, citing Nicholas de Nicolay, bk. 3, chap. 12.
8. *Ibid.,* Nicholas de Nicolay, *loc. cit.,* "bien sçavants en la Theórique et experimentez en pratique."
9. U. Heyd, "An Unknown Turkish Treatise by a Jewish Physician under Suleyman the Magnificent," *Eretz-Israel* 7 (1963): 48–53.
10. U. Heyd, "Moses Hamon . . . ," pp. 168–69.
11. Adnan-Adivar, *Science,* pp. 97–98; *Ilim,* pp. 112–13.
12. *Idem, Science,* pp. 128–29; *Ilim,* pp. 141–43.

13. Mehmed Said, pp. 26ff and 122; cf. French transl. pp. 36–40, 186–90.
14. *Tarih-i 'Izzi* (Istanbul, 1199 A.H.), pp. 190a–190b.
15. Busbecq, pp. 213–14; cf. E. G. Forster, p. 135; cf. Forster and Daniell, 1:125.
16. O. Kurz, *European Clocks and Watches in the Near East* (London, 1975), pp. 70–71, citing Rousseau, *Confessions,* English transl. (1891), p. 3; Voltaire, *Correspondence,* ed. T. Bestermann, vol. 78 (Geneva 1962), p. 127; and S. Tekeli, *16'ıncı Asırda Osmanlılarda saat ve Takiyuddin'in "Mekanik saat konstruksuyonouna dair en parlak yıldızlar" adlı eseri* (Ankara, 1966).
17. Jāmī, *Salāmān va-Absāl* (Tehran, 1306s), p. 36; English translation by A. J. Arberry, *Fitzgerald's Salaman and Absal* (Cambridge, 1956), p. 146; cit. Lynn White Jr., *Medicine, Religion and Technology* (Berkeley and Los Angeles, 1978), p. 88.
18. Janikli Ali Pasha's memorandum survives in a ms. in the Upsala University Library.
19. Adnan-Adivar, *Science,* pp. 142ff; *Ilim,* pp. 161–63.
20. Baron F. de Tott, *Memoires,* (Maestricht, 1785) 3:149.
21. G. Toderini, *Letteratura turchesca,* (Venice, 1787) 1:177ff.
22. Aubert du Bayet (later Dubayet) was born in New Orleans and had fought in the American Revolution under Lafayette. He had been active in the French Revolution from the start and sat in the French legislative assembly as deputy for Grenoble.
23. B. Lewis, *Emergence,* pp. 85ff.

الفصل العاشر

1. S.K. Yetkin, *L'Architecture Turque en Turquie* (Paris, 1962), pp. 133ff.
2. Mehmed Said, p. 199; cf. Kreutel and Spies (Bonn, 1954), p. 71, where the same saying is quoted.
3. A. Refik, *Hicri on ikinci asırda Istanbul hayatı (1100–1200)* (Istanbul, 1930), p. 58; Adnan-Adivar, *Science,* pp. 125–26; *idem, Ilim,* p. 133; Berkes, *Secularism,* p. 27.
4. Karal, *Tanzimat,* p. 19; Berkes, *Secularism,* p. 33.
5. Mehmed Said, p. 91; cf. French transl., p. 137.
6. *Ibid.,* pp. 139–40; cf. French transl., p. 214.
7. *Ibid.,* p. 78; cf. French transl., p. 118.
8. *Ibid.,* p. 109; cf. French transl., p. 163. Behzad was a famous Persian painter; Mani, the founder of the Manichean religion, is famed in Muslim legend as a great artist.

9. F. Babinger, "Vier Bauvorschläge Lionardo da Vinci's an Sultan Bajezid II. (102/3)," *Nachrichten der Akad. der Wiss. in Göttingen, I. Phil.-Hist. Klasse,* no. 1 (1952): 1–20; *idem,* "Zwei Bildnisse Mehmed II von Gentile Bellini," *Zeitschrift für Kulturaustausch* 12 (1962):178–82; J. von Karabacek, *Abendländische Künstler zu Konstantinopel im XV und XVI Jahrhundert: I, Italienische Künstler am Hofe Muhammads II des Eroberers 1451–1481* (Vienna, 1918).
10. N. Atasoy, "Nakkaş Osman'ın padişah portreleri albümü," *Türkiyemiz* 6 (1972):2–14 where color prints of the twelve sultans, from Osman to Murad III, are given.
11. See A. Boppe, *Les peintres du Bosphore* (Paris, 1911); and R. van Luttervelt, *De "Turkse" Schilderijen van J.B. Vanmour en zijn School* (Istanbul, 1958).
12. On Turkish painting and decoration, see G. M. Meredith-Owens, *Turkish Miniatures* (London, 1963), p. 16; N. Atasoy and F. Çağman, *Turkish Miniature Painting* (Istanbul, 1974); G. Renda, *Batılılaşma döneminde Türk resim sanatı* (Ankara, 1977).
13. A. Destrée, "L'ouverture de la Perse à l'influence européenne sous les Rois Safavides et les incidences de cette influence sur l'évolution de l'art de la miniature," *Correspondence d'Orient* 13–14 (1968), 91–104.
14. Cited in W. Blunt, *Isfahan Pearl of Persia* (London and Toronto, 1966), p. 100.
15. Cited in A. Destrée, "L'ouverture . . . ," p. 97.
16. I. Stchoukine, *Les peintures des manuscrits de Shah 'Abbas I^er^* (Paris, 1964).
17. B. Gray, "A Fatimid Drawing," *British Museum Quarterly* 12 (1938): 91–96.
18. See facsimiles in Jahn(ed.), Rashīd al-Dīn, *Frankengeschichte.*
19. On Levni, see S. Ünver, *Levni* (Istanbul, 1957).
20. The date in the colophon (1190/1776) is certainly wrong, as the Frenchwoman is depicted wearing a Phrygian cap with tricolor. A similar but rather better ms. in the İstanbul University Library is dated 1206/1793. See Norah M. Titley, *Miniatures from Turkish Manuscripts* (London, 1981), n. 23. See further, G. Renda, *Batılılaşma . . . ,* pp. 220ff; E. Binney, *Turkish Miniature Paintings and Manuscripts* (New York, 1973) p. 102.
21. G. Renda, *Batılılaşma, passim.*
22. Qazvīnī, p. 404; cf. Jacob, p. 29; cf. Miquel, p. 1062.
23. Evliya, 7:312; cf. Kreutel, p. 185.
24. Mehmed Said, pp. 83ff; cf. French transl. pp. 127–31.
25. Ghassānī, p. 97ff.; cf. Sauvaire, p. 277ff; cf. Miknāsī, pp. 624–25.
26. Vasif, in Cevdet, 4:355; cf. Barbier de Meynard, p. 518.
27. E. de Leone, *L'Impero Ottomano nel primo periodo delle riforme (Tanzimat)*

secondo fonti italiani (Milan, 1967), pp. 58–59, citing Cesare Vimercati, *Constantinople e l'Egitto* (Prato, 1849), p. 65.

28. A. Slade, *Records of Travel in Turkey, Greece . . .* (London, 1832) 1: 135–36. On the harem orchestra, see Princess Musbah Haidar, *Arabesque,* revised ed., (London, 1968), p. 61.
29. Ghassānī, p. 62; cf. Sauvaire p. 141.
30. Ghazāl, p. 20; cf. Miknāsī, pp. 107–9 and 139.
31. Hatti in *Tarih-i Izzi,* pp. 190ff.
32. On the theatre, see A. Bombaci, "Rappresentazioni drammatiche di Anatolia," *Oriens* 16 (1963): 171–93; *idem,* "Ortaoyunu," *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes* 56 (1960):285–97; M. And, *A History of Theatre and Popular Entertainment in Turkey* (Ankara, 1963–64); *idem, Karagöz, Turkish Shadow Theatre* (Ankara, 1975).
33. Vasif, in Cevdet, 4:355; cf. Barbier de Meynard, p. 518.
34. Miknāsī, pp. 52 and 70.
35. Evliya, 7:267; cf. Kreutel, p. 108.
36. Bibliotheque National, Arabe no. 6243. See Blochet, Catalogue, p. 219.

الفصل الحادى عشر

1. Sir William Jones, "A Prefatory Discussion to an Essay on the History of the Turks," in *The Works of Sir William Jones,* vol. 2 (London, 1807), pp. 456–57.
2. Ibn Rusteh, pp. 129–30.
3. Qazvīnī, pp. 334–35; cf. Jacob, p. 32; cf. Miquel, p. 1053.
4. Abū Ṭālib, *Masīr,* p. 74; cf. Stewart, pp. 135–37.
5. Evliya, 7: 318–19; cf. Kreutel, pp. 194–95.
6. Rifāʿa, pp. 119–20.
7. Abū Ṭālib, *Masīr,* p. 268; cf. Stewart, pp. 135–37.
8. Vasif, pp. 349, 351; cf. Barbier de Meynard, pp. 508, 512.
9. *Sharḥ-i maʾmūriyat-i Ājūdān bāshī . . . ,* p. 385; Bausani, "Un manoscritto persiano . . . ," pp. 502–3.
10. On al-Ghazāl, see above, chap. 4, note 9.
11. Qazvīnī, pp. 404 and 408; cf. Jacob, pp. 29, 30–31; cf. Miquel, p. 1062. Also cf. Jacob p. 14 and Kunik-Rosen, p. 37.
12. Usāma, pp. 135–36; cf. Hitti, pp. 164–65.
13. Ibn Jubayr, pp. 305–6; cf. Broadhurst, pp. 320–21.
14. Evliya, 7:318–19; cf. Kreutel, pp. 194–95.
15. Ghazāl, pp. 12 and 23.
16. Mehmed Said, p. 25; cf. French transl., pp. 34–35.

17. Abū Ṭālib, *Masīr,* pp. 225–26; cf. Stewart, 2:27–31.
18. *Ibid.,* pp. 315–16; cf. Stewart, 2:254–55.
19. *Ibid.,* p. 305; cf. Stewart, 2:255.
20. On Fazil see E. J. W. Gibb, *Ottoman Poetry,* 4:220ff. On illustrated mss. of his poem, see above Chapter X, n. 20.
21. Karal, *Halet,* pp. 33–34.
22. Rifāʿa, pp. 123ff.
23. Ājūdānbāshī, p. 281; Bausani, "Un manoscritto persiano . . . ," pp. 496–97.
24. Mehmed Said, p. 112; cf. French transl. p. 169.
25. The original Persian text was edited and published by his son and another person in Calcutta in 1812. An Urdu version appeared in Muradabad in India in 1904. A scholarly edition of the text—the first in Iran—was published in Tehran a few years ago. In contrast, an English version published in London in 1810 enjoyed considerable success. It was republished in a second edition, with some additional matter, in 1812. A French translation from the English appeared in Paris in 1811 and another in 1819. A German translation from the French was published in Vienna in 1813. The English version is, to put it charitably, remarkably free and is probably the result of some form of oral translation through an intermediary.

الفصل الثانى عشر

1. S. Moreh, ed. and trans., *Al-Jabartī's Chronicle of the First Seven Months of the French Occupation of Egypt,* (Leiden, 1975), p. 117.
2. Jabartī, *ʿAjāʾib,* 3:34–35.
3. *Dictionnaire francais-arabe d'Ellious Bochtor Egyptien . . . revu et augmenté par Caussin de Perceval* (Paris, 1828–29).
4. Mehmed Said, p. 43.
5. Azmi, pp. 30–31.
6. See above ch. XI note 8.
7. Ghassānī, p. 67; cf. Sauvaire, p. 150.
8. On this and other publications, see L. Lagarde, "Note sur les journaux français de Constantinople à l'époque révolutionnaire," *Journal Asiatique* 236 (1948):271–76; R. Clogg, "A Further Note on the French Newspapers of Istanbul during the Revolutionary Period," *Belleten* 39 (1975):483–90; and *EI*2. , s.v. "Djarīda."
9. Lûtfi, *Tarih* 3:100; cf. A. Emin, *The Development of Modern Turkey as Measured by its Press* (New York, 1914), p. 28.
10. Rifāʿa, p. 50.

11. On the first translation movement in Egypt, see Jamal al-Dīn al-Shayyāl, *Tarīkh al-tarjama wa'l-ḥaraka al-thaqāfiyya fī ʿaṣr Muḥammad ʿAlī* (Cairo, 1951), and J. Heyworth-Dunne, "Printing and Translation under Muḥammad ʿAlī", *JRAS* (1940), pp. 325–49.
12. Details in the amplified Russian translation of Storey, *Persian Literature* by Y.E. Bregel, *Persidskaya Literatura* (Moscow, 1972), pt. 2, p. 1298, where other Persian works on American and European history are listed.